المكتبة القبطية على الانترنت

زيارة الموقع

البابا شنوده الثالث

تأملات في

القيامة

صاحب الغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

مقدمة الكتاب

هذا أول كتاب أنشره عن القيامة .

ولكن ما أكثر المقالات التى نشرناها عن القيامة فى مجلة الكرازة ، وفى الصحف اليومية ، وما أكثر العظات التى ألقيناها فى الكاتدرائية الكبرى فى عيد القيامة كل عام .

وكان لابد من تجميع كل هذا فى كتاب ، بقدر الإمكان . فصدر هذا الكتاب وهو يشمل إتجاهين أساسيين هما :

أ ـ الحديث عن القيامة بصفة عامة .

وهو اتجاه فكرى ، يدخل فى نطاق اللاهوت النظرى ، أو فلسفة القيامة بأسلوب يصلح لجميع الأديان .

و يشرح كيف أن القيامة ضرورة لازمة ، وكيف أنها ممكنة ، مع فوائد هذه القيامة روحياً و بصفة عامة .

ب ـ الحديث عن قيامة السيد المسيح له المجد .

وهو يشمل أحداث القيامة . و يشرح قوة القيامة وتأثيرها ، وامتياز قيامة المسيح عن كل قيامة أخرى ، وبركة هذه القيامة فى حياتك . وما أحدثته من أفراح ، للأوضاع . مع اثبات هذه القيامة وحقيقتها .

والجزء الثالث من القيامة خاص بالأسئلة .

وهو فى آخر الكتاب . و يشمل سؤالاً عن الجسد الممجد ، وما يدور حوله ... وسؤال عن قول السيد لمريم المجدلية لا تلمسينى ، وسؤالين خاصين بالقديس بطرس الرسول . وسؤالاً عن أحداث القيامة ومدى اتفاقها ...

وهذا السؤال الأخير يحتاج منى إلى مقال كامل فى مناسبة أخرى إن شاء الله . و يكفى الآن أن أهنئكم بالقيامة . وكل عام وأنتم بخير .

أبريل ١٩٩٠

البابا شنوده الثالث

القيامة وأعماقها الروحية

القيامة لقاء عجيب

١ - إنها أولاً : لقاء صديقين متحدين :

هذان الصديقان عاشا معاً العمر كله ، منذ الولادة ، بل وقبلها أيضاً ، أثناء الحمل فى بطن الأم ، لم يفترقا لحظة واحدة ، وأعنى بهما الجسد والروح . كل منهما طبيعة متميزة تماماً : الجسد طبيعة مادية ، والروح طبيعة روحية ، اتحدا فى طبيعة واحدة هى الطبيعة البشرية ، لا تستطيع أن تفصل بينهما فتقول هنا الجسد وهنا الروح ، عاشا بهذه الوحدة العجيبة ، التى يعبر فيها الجسد عن كل مشاعر الروح : إن فرحت الروح ، يبتسم الجسد و يتهلل . وإن حزنت الروح ، يظهر حزنها فى عينيه .. و بعد عمر وحياة ، انفصل الاثنان بالموت . وأخيراً يلتقيان فى القيامة .. بعد غربة طويلة ، و يتحدان مرة أخرى ..!

ترى ما هى مشاعر الروح وهى تلتقى بجسدها ، شريك العمر ، ربما بعد آلاف أو مئات السنين ، مثلما تلتقى أرواح آدم ونوح وابراهيم بأجسادها ... !!

تلتقى الروح بجسدها ، بعد أن رأته يتحول إلى حفنة تراب ، ثم يعود ، وفى صورة أبهى من الأول ، بلا أى عيب ، ولا نقص ، حتى العيوب التى كانت فيه أثناء ذلك الزمان السحيق .. نعم ، يقوم بلا عيب ، لأن العيوب لا تتفق مع النعيم الأبدى . وأيضاً يعود وهو أكثر صداقة ، فلا يختلف إطلاقاً فى الحياة الأخرى مع الروح ، إذ يقوم جسداً روحانياً ..

٢ - اللقاء العجيب الثانى فى القيامة ، هو لقاء شعوب وأجناس التاريخ .

إنها قيامة عامة منذ آدم ، تجتمع فيها كل الشعوب والأجناس ، التى عاشت خلال

أجيال وقرون، بكل ملامحها ولغاتها، بكل أبطالها وقادتها. ألعلها تتعارف وتتفاهم ؟! نعم، بلا شك. لأنه ستكون للكل لغة واحدة هى لغة الروح، أو لغة الملائكة. حقاً ما أعجب هذا اللقاء! إنه قصة القصص، وحكاية دهور طويلة. وأجمل ما فيه موكب المنتصرين، الذين جاهدوا خلال حياتهم فى العالم وغلبوا. انتصروا للحق والقيم.

يلتقون ووراء كل منهم رواية روتها الأجيال.. ويعود العالم شعباً واحداً كما كان، قبل أن يفترق ويتشتت..

ترى كيف سيكون لقاء الشعوب التى كانت متصارعة من قبل؟ أترى تبدو أمامهم تافهة «جداً»، تلك الأسباب التى دعتهم من قبل إلى الصراع ؟!

٣ - اللقاء الثالث العجيب، هو لقاء البشر والملائكة :

وهم طبيعة أخرى أسمى من طبيعتنا، ولكن اللقاء بهم هو إحدى متع الأبدية..

٤ - وأسمى من هذا كله بما لا يقاس : لقاؤنا مع الله..

التقاؤنا به -تبارك اسمه- هو النعيم الأبدى، ولا نعيم بدون الله.. هنا ويقف قلمى فى صمت خاشع، لأنى أمام أمر لا تستطيع الألفاظ أن تعبر عنه لأنه فوق مستوى اللغة فى التعبير، وفوق مستوى العقل فى التفكير..

القيامة إذن هى لقاء عجيب.. وماذا أيضاً..؟

القيامة هى انتقال عجيب

١ - هى انتقال من المحدود إلى اللامحدود.

انتقال من هذا العمر المحدود بأيام وسنين، إلى حياة غير محدودة، بل إلى مجال هو فوق الزمن. أترى هل توجد هناك أرض تدور حول نفسها وحول شمس، وتترجم دوراتها إلى أيام وسنين ؟! أم أننا سنرتفع فوق الزمن بدخولنا فى عالم آخر جديد..! مقاييس الزمن ستنتهى.. لحظة واحدة فى الأبدية، هى أطول وأعمق من حياة الأرض كلها.

٢ ـ القيامة أيضاً هى انتقال من المرئيات إلى ما لا يرى :

هى دخول فيما قال عنه الكتاب « ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ما أعده الله لمحبى إسمه القدوس » (١كو٢ : ٩) . إنه دخول فى عالم الأرواح ، والتقاء مع الملائكة ، وهم أرواح لا ترى . مع أفراح لم تعرف من قبل فى هذا العالم المادى المرئى . وهنا تكون القيامة سمواً فوق مرتبة ما تدركه الحواس ، بارتفاع إلى ما لا تدركه سوى الروح .

٣ ـ هى إذن انتقال من عالم الحواس إلى عالم الروح :

أو هى اقتناء حواس روحية غير الحواس المادية الحالية ، حواس ترى الروح والروحيات ، وتبهر بها . وهنا أصمت مرة أخرى ..

هنا نوع من التجلى للطبيعة البشرية .

تدرك فيه ما لم تكن تدركه من قبل ، وتكتسب خواصاً روحية لم تكن تمارسها قبلاً ، وتصبح فى القيامة فى وضع تستطيع به أن ترى ما لا يرى ، أو بعضاً منه ، أو تتدرج فى الرؤية ، منتقلة من شبع روحى ، إلى شبع أسمى وأسمى ، فى حياة التجلى ..

٤ ـ والقيامة هى انتقال من عالم الباطل إلى عالم الحق .

من عالم الفناء إلى عالم البقاء . من عالم كل ما فيه يبطل بعد حين ، إلى عالم باق ليس فيه بطلان . عالم كل ما فيه حق وثابت . انتهت منه الخطيئة ، وأصبح كل ما فيه براً . وفيه أيضاً ينتقل الإنسان من عشرة إلى عشرة ، أنقى وأبقى وأصفى ..

وماذا عن القيامة أيضاً ؟

القيامة معجزة متعددة الجوانب

١ ـ إنها معجزة ممكنة :

هنا قدرة الله العجيبة ! كيف يجمع الأجساد مرة أخرى بعد أن تحولت إلى تراب ؟! أليس هو الذى خلقها من قبل من تراب ، بل من عدم ، فالتراب كان عدماً

قبل أن يكون تراباً. والذى يتأمل القيامة من هذه الناحية، إنما يتأمل القدرة غير المحدودة التى لإلهنا الخالق، الذى يكفى أن يريد، فيكون كل ما يريد، حتى بدون أن يلفظ كلمة واحدة. إنها إرادته التى هى فى جوهرها أمر فعال قادر على كل شىء..

نسمى القيامة إذن معجزة ليس لأنها صعبة وإنما لأن عقلنا يعجز عن إدراكها كيف تكون وإن كان العقل يعجز عن الفهم، فالإيمان يستطيع بسهولة أن يفهم..

لذلك فالقيامة هى عقيدة للمؤمنين:

الذى يؤمن بالله وقدرته، يستطيع أن يؤمن بالقيامة. والذى يؤمن بالله كخالق، يؤمن به أيضاً مقيماً للموتى. أما الملحدون، فلا يصل إدراكهم إلى هذا المستوى. إنهم لا يؤمنون بالقيامة، كما لا يؤمنون بالروح وخلودها، كما لا يؤمنون بالله نفسه...

٢ - القيامة معجزة ممكنة. وأيضاً هى معجزة لازمة، لأجل العدل ولأجل التوازن:

إنها لازمة من أجل العدل. من أجل محاسبة كل إنسان عن أفعاله التى عملها خلال حياته على الأرض، خيراً كانت أم شراً، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر. ولو لم تكن قيامة، لتهالك الناس على الحياة الدنيا، وعاشوا فى ملاذها وفسادها، غير عابئين بما يحدث فيما بعد. أما الإيمان بالقيامة، وما يعقبها من دينونة وجزاء، فإنه رادع للناس، إذ يشعرون أن العدل لابد أن يأخذ مجراه فى العالم الآخر.

وهذا الجزاء لابد أن يكون بعد القيامة واتحاد الأرواح بالأجساد:

لأنه ليس من العدل أن تجازى الروح وحدها، ويترك الجسد بلا جزاء على كل ما فعله فى عصيان الروح أو فى طاعتها. إذن لابد أن يقوم الجسد، وتتحد به الروح، ويقف الإثنان معاً أمام الله. لأن كل أعمالهما على الأرض كانت معاً كشريكين ملتزمين...

والقيامة لازمة أيضاً من أجل التوازن.

ففى الأرض لم يكن هناك توازن بين البشر، ففيها الغنى والفقير، السعيد والتعيس، والمنعم والمعذب... فإن لم تكن هناك مساواة على الأرض، فمن اللائق أن

يوجد توازن فى السماء. ومن لم ينل حقه على الأرض، يمكنه أن يناله بعد ذلك فى السماء، ويعوضه الرب ما قد فاته فى هذه الدنيا، إن كانت أعماله مرضية للرب. وقصة الغنى ولعازر فى الانجيل المقدس (لو ١٦) تقدم لنا الدليل الأكيد عن التوازن بين الحياة على الأرض والحياة فى السماء.

٣ ـ القيامة أيضاً هى معجزة جميلة رائعة :

لأنها تقدم للعالم الآخر الحياة المثالية. فالإنسان المثالى الذى تحدث عنه الفلاسفة، والذى بحث عنه ديوجين ولم يجده، والذى فكر العلماء كيف يكون... هذا الإنسان المثالى تقدمه لنا القيامة فى العالم الآخر، فى عالم ليست فيه خطيئة على الإطلاق، وليس فيه حزن ولا بكاء، ولا فساد ولا ظلم، ولا نقص ولا عيب. إنها معجزة تقدمها القيامة، أو هى شهوة فى حياة البر تتحقق بالقيامة.

٤ ـ ولذلك فالقيامة معجزة مفرحة :

مفرحة لأن بها تكمل الحياة، وينتصر الإنسان على الموت، ويحيا إلى الأبد. إن الحياة الأبدية هى حلم البشرية التى يهددها الموت بين لحظة وأخرى، والتى تحيا حياة قصيرة على الأرض، وعلى قصرها مملوءة بالمتاعب والضيقات، لذلك يكون فرح عظيم للإنسان أن يتخلص من التعب ومن الموت، ويحيا سعيداً فى النعيم الأبدى. إنه حلم يتحقق بالقيامة... من هنا نصل إلى حقيقة هامة وهى :

القيامة هى باب الأبدية

لولا القيامة لكان الموت حكماً بالفناء :

والفناء هو أمر مخيف. وهو نهاية مؤلمة تعتبر أقسى مأساة. ولكن الله عندما خلق الإنسان، لم يخلقه للفناء، وإنما للحياة. وإن كان الإنسان قد تعرض للموت بسبب خطيئته، فإن الله رسم له طريق الخلاص. وأقامه من هذا الموت.

بل إن الله عندما خلق الإنسان، خلق له شيئاً خالداً هو الروح.

والروح لا تموت بموت الإنسان، بل تبقى حية بطبيعتها. وبهذا يختلف الإنسان عن باقى المخلوقات الأخرى على الأرض، التى تنتهى حياتها وتبيد. أما الإنسان فإنه بالقيامة يبدأ من جديد حياة أخرى لا تنتهى. وهنا تبدو قيمة الإنسان وأفضليته على

غيره من المخلوقات الأرضية.

ولأن الروح وحدها، لا تكون إنساناً كاملاً، لذلك لابد أن يقوم الجسد ويتحد بها.

وهكذا لا تكون الحياة الأبدية لجزء واحد من الإنسان هو الروح، بل تكون للإنسان كله روحاً وجسداً. فيعود الإنسان كله إلى الحياة.

وبهذا تكون القيامة يقظة للإنسان بعد نوم طويل:

ونقصد بها يقظة لهذا الجسد، أو للإنسان بمعناه الكامل. أما الروح فهى فى يقظة دائمة.

إن القيامة هى نهاية للموت. فلا موت بعدها:

إنها نهاية لهذا العدو المخيف. لقد انتصر الإنسان على أعداء كثيرة للبشرية، ماعدا هذا الذى غلب الجميع لأنه كان عقوبة من الله الذى لا راد لحكمه ولكن الله بالقيامة نجّى البشرية من هذا العدو، وقضى عليه إلى الأبد.

وأصبحنا أمام جسر يفصل بين حياتين: على أوله الموت، وفى نهايته القيامة. فالموت هو نهاية الحياة الأولى، والقيامة هى بداية الحياة الأخرى. والمسافة بينهما هى فترة انتظار، تنتظرها أرواح الذين سبقوا، حتى يكمل أخوتهم على الأرض جهادهم واختبارهم.

على أن الأبدية التى تقدمها القيامة لابد تسبقها الدينونة.

بين القيامة والأبدية يقف يوم الدينونة الرهيب، حيث يقف الجميع أمام الله، ليقدموا حساباً عن كل ما فعلوه بالجسد، خيراً كان أم شراً. يقدمون حساباً عن كل عمل، وكل فكر، وكل إحساس وشعور، وكل نية نووها، وكل كلمة لفظوها. ويمضى الأبرار إلى النعيم الأبدى، ويمضى الأشرار إلى العذاب الأبدى.

لذلك فكما أن القيامة فرح للأبرار، هى أيضاً رعب للملحدين وللأشرار. وحتى بالنسبة إلى الأبرار يعيد الله ترتيب مراكزهم، بحسب أعمالهم.

فيعطى كل إنسان مركزاً جديداً بحسب ما كان له من نقاوة القلب والفكر، وبحسب ما كان له من دقة فى تنفيذ وصايا الله، ومن جهاد فى نشر الخير ومحبة الإنسان، وأيضاً بحسب ما كان فى قلبه من حب لله واشتياق إليه.

ضرورة القيامة وإمكانياتها

قيامة الجسد

وحينما نتحدث عن القيامة ، إنما نقصد قيامة الأجساد من الموت ، لأن الأرواح حية بطبيعتها ، لا يلحقها موت ، وبالتالى ليست فى حاجة إلى قيامة .

هذه الأجساد التى تعود إلى التراب الذى خلقها الله منه ، ستعود مرة أخرى إلى الوجود ، وتحل فيها الأرواح وتتحد بها ، ويقف الجميع أمام الله فى يوم القيامة العامة ، يوم البعث ، لكى يقدموا حساباً أمام الله عن كل ما فعلوه فى الحياة الدنيا ، إن خيراً وإن شراً . إنه يوم الدينونة الرهيبة ، يتلوه المصير الأبدى لكل البشر ، إما فى النعيم أو العذاب ، حسبما يستحق كل إنسان حسب إيمانه وأعماله .

القيامة ممكنة

وإمكانية القيامة تعتمد ولاشك على قدرة الله غير المحدودة .

فكلنا نؤمن أن الله قادر على كل شيء ، لا حدود لقدرته الإلهية . ومهما كان الأمر يبدو صعباً أمام الملحدين أو غير المؤمنين ، أو أمام الذين يعتمدون على الفكر أو العلم وحدهما ، فإن الله قادر على إقامة الأجساد من الموت بلا شك ...

إن عملية قيامة الأجساد ، أسهل بكثير جداً من عملية خلقها من قبل ...

الله الذى أعطاها نعمة الوجود ، هو قادر بلاشك على إعادة وجودها ... هو الذى خلقها من تراب الأرض ، وهو قادر أن يعيدها من تراب الأرض مرة أخرى ... بل ما هو أعمق من هذا أن الله خلق الكل من العدم . خلق الأرض وترابها من العدم ، ومن تراب الأرض خلق الإنسان . أيهما أصعب إذن : الخلق من عدم ، أم إقامة الجسد من

التراب ؟! فالذى يقدر على العمل الأصعب، من البديهى أنه يقدر على العمل الأسهل ... والذى منح الوجود، يقدر بالحرى أن يحفظ هذا الوجود.

نقول هذا، مهما وضع الملحدون وأنصاف العلماء من عراقيل أمام إمكانية القيامة.

وعندما أقول أنصاف العلماء، إنما ابرىء العلماء الكاملين فى معرفتهم. فنصف العالم يعرف صعوبة الأمر من الناحية المادية، وفى نفس الأمر يجهل أو يتجاهل النصف الثانى للحقيقة وهو قدرة الله...

نصف الحقيقة أن الجسد قد تمتص الأرض بعض عناصره، و يتحلل جزء منه، وقد يتداخل فى أجساد أخرى. والنصف الثانى أن المادة لا تفنى، فأينما ذهب الجسد، فمكوناته موجودة، ومصيرها إلى الأرض أيضاً ... والله غير المحدود يعرف تماماً أين توجد عناصر الجسد، و يقدر على إعادتها مرة أخرى، بقدرته اللانهائية، و بخاصة لأنه يريد هذا، ولأنه قد وعد به البشرية على لسان الأنبياء وفى كتبه المقدسة.

وإذن القيامة فى جوهرها تعتمد على الله تبارك إسمه. تعتمد على إرادته، ومعرفته، وقدرته ...

فمن جهة الإرادة، هو يريد للإنسان أن يقوم من الموت. وقد وعده بحياة الخلود. وتحدث عن القيامة العامة بصراحة كاملة و بكل وضوح. ومادام الله قد وعد، إذن لابد أنه ينفذ ما قد وعد به.

ومن جهة المعرفة والقدرة. فالله يعرف أين توجد عناصر الأجساد التى تحللت وأين توجد عظامها. و يعرف كيفية إعادة تشكيلها وتركيبها. وهو يقدر على هذا كله، جلّ إسمه العظيم، وتعالت قدرته الإلهية. و بكل إيمان نصدق هذا.

إن الذى ينكر إمكانية القيامة، هو بالضرورة أيضاً ينكر الخلق من العدم، و ينكر قدرة الله أو ينكر وجوده.

أما المؤمنون، الذين يؤمنون بالله، و يؤمنون بالمعجزة، و يؤمنون بعملية الخلق، و يؤمنون بالقدرة غير المحدودة للخالق العظيم، فإن موضوع القيامة يبدو أمامهم سهل التصديق إلى أبعد الحدود.

ضرورة القيامة

وهناك نقطة أساسية فى ضرورة القيامة، وفى فهم معنى الخلود :

إن الله قد وعد الإنسان بالحياة الأبدية ووعده هو للإنسان كله ، وليس للروح فقط التى هى جزء من الإنسان .

فلو أن الروح فقط أتيح لها الخلود والنعيم الأبدى ، إذن لا يمكن أن نقول إن الإنسان كله قد تنعم بالحياة الدائمة، وإنما جزء واحد منه فقط ، وهو الروح . إذن لابد بالضرورة أن يقوم الجسد من الموت ، وتتحد به الروح ، لتكوّن إنساناً كاملاً تصير له الحياة الدائمة .

ولولا القيامة لكان مصير الجسد البشرى كمصير أجساد الحيوانات !!

ما هى إذن الميزة التى لهذا الكائن البشرى العاقل الناطق ، الذى وهبه الله من العلم موهبة التفكير والاختراع والقدرة على أن يصنع مركبات الفضاء التى توصله إلى القمر، وتدور به حول الأرض ، وترجعه إليها سالماً ، وقد جمع معلومات عن أكوان أخرى .. ! هل يعقل أن هذا الإنسان العجيب ، الذى سلّطه الله على نواحٍ من الطبيعة ، يؤول جسده إلى مصير كمصير بهيمة أو حشرة أو بعض الهوام ؟! إن العقل لا يمكنه أن يصدق هذا ...

إذن قيامة الجسد تتمشى عقلياً مع كرامة الإنسان .

الإنسان الذى يتميز عن جميع المخلوقات ذوات الأجساد ، والذى يستطيع بما وهبه الله أن يسيطر عليها جميعاً ، وأن يقوم لها بواجب الرعاية والاهتمام ، إذا أراد . فكرامة جسد هذا المخلوق العاقل لا بد أن تتميز عن مصير باقى أجساد الكائنات غير العاقلة غير الناطقة .

كذلك فإن قيامة الأجساد ضرورة تستلزمها عدالة الله .

الإنسان مخلوق عاقل ذو إرادة ، وبالتالى هو مخلوق مسئول عن أعماله ، وسيقف أمام

الله، لينال ثواباً أو عقاباً عما فعل خلال حياته على هذه الأرض إن خيراً وإن شراً. وهذا الجزاء عن عمل الإنسان، هل يُعقل أن يقع على الروح فقط، أم على الإنسان كله بروحه وجسده؟

إن الروح والجسد اللذين اشتركا فى العمل معاً، تقتضى العدالة الإلهية أن يتحملا الجزاء معاً، أو يتنعما بالمكافأة معاً.

الروح والجسد

إن الجسد هو الجهاز التنفيذى للروح أو للنفس أو للعقل. الروح تميل إلى عمل الخير، والجسد هو الذى يقوم بعمل الخير. يجرى و يتعب و يشقى و يسهر ويحتمل. أفلا تكون له مكافأة عن كل ما اشترك فيه من خير مع الروح؟! أم تتنعم الروح وحدها، وكل تعب الجسد يضيع هباء؟! وهل يتفق هذا مع عدالة الله الكلى العدالة؟!

ولنأخذ الجندى فى الميدان مثالاً لنا:

الجندى تدفعه روحه إلى أعمال البسالة والبذل والفداء، وتشتعل روحه بمحبة وطنه ومواطنيه. ولكن الجسد هو الذى يتحمل العبء كله، و يدفع الثمن كله. الجسد هو الذى يتعب و يسهر ويحارب، وهو الذى يُجرح و يتمزق وتسيل دماؤه. فهل يعد كل هذا تتمتع الروح وحدها، والجسد لا يشترك معها فى المكافأة؟! وكأنه لم ينل أرضاً ولا سماء؟! إن العدل الإلهى لا يوافق إطلاقاً على هذا. إذن لابد أن يقوم الجسد من الموت، ليشترك مع الروح فى أفراحها.

ونفس الوضع نذكره أيضاً فى عمل الشر الذى يشترك فيه الجسد مع الروح، بل قد يكون نصيب الجسد أوفر...

الجسد هو الذى ينهمك فى الملاذ المادية، من أكل وشرب وسكر ومخدرات وزنى ورقص وعبث ومجون، و يلذذ حواسه باللهو. وهل بعد هذا كله، تدفع الروح الثمن وحدها فى الأبدية، ولا يلحق بالجسد شىء من العذاب أو من المجازاة؟! كلا، فهذا لا يتفق مطلقاً مع العدل الإلهى، الذى لابد أن يجازى الإنسان كله روحاً وجسداً.

إذن لابد أن يقوم الجسد من الموت ليشترك فى المجازاة . و يكون الحساب لكليهما معاً، لأنهما اشتركا فى العمل معاً، سواء بدأت الروح، وأكمل الجسد . أو اشتهى الجسد، واستسلمت الروح له واشتركت معه فى شهواته ...

ولنضرب مثلاً واحداً للشركة بين الروح والجسد، وهو العين :

الروح تحب أو تشفق، و يظهر الحب والاشفاق فى نظرة العين . والروح تغضب أو تميل إلى الانتقام . وترى فى العين نظرة الغضب أو نظرة الانتقام . الروح تتجه إلى الله بالصلاة، وترى فى العين نظرة الابتهال، أو تغرورق العين بالدموع من تأثر الروح ...

والروح الوديعة المتضعة يشترك معها الجسد بنظرات وديعة متضعة . والروح المتكبرة المتغطرسة المتعالية، يشترك معها الجسد أيضاً بنظرات التكبر والغطرس والتعالى .

وكما تشترك العين، تشترك أيضاً كل ملامح الوجه، كما تشترك دقات القلب، ومراكز المخ، وأعضاء أخرى من الجسد ...

هذه أمثلة من الشركة بين الروح والجسد .

وفى مجال الجد والاجتهاد، نرى هذا أيضاً . و يوضح هذا قول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجساد

إذن تكون المكافأة فى الأبدية للروح الكبيرة التى أرادت الخير وصممت على عمله، وأيضاً للجسد الذى حمل عبء التنفيذ، وتعب وجاهد واحتمل وصبر، حتى يحقق للروح رغبتها . وهكذا كما اشترك معها فى العمل، ينبغى أن يقوم ليشترك معها فى الجزاء وفى حمل المسئولية . فالمجازاة هى للإنسان كله ...

ونحن على الأرض أيضاً نكافىء الجسد، ونعتبر هذا أيضاً مكافأة للروح فى نفس الوقت .

ألسنا نمجد أجساد الشهداء والأبرار، ونجعل مقابرهم مزاراً، ونضع عليها الورود، ونصلى هناك من أجلهم ...؟ ولا نعتبر هذا كله مجرد اكرام للجسد أو للعظام أو للرفات أو التراب، وإنما للإنسان كله . لأننا فيما نفعل هذا، إنما نحيى روحه أيضاً .

فالإنسان عندنا هو الإنسان كله ، غير متجزىء ...

إن كان يستحق الإكرام، نكرم جسده ونحيي روحه أيضاً . وإن كان لا يستحق ، ينسحب الإهمال على جسده وروحه معاً . فالمجرمون الذين يحكم عليهم بالإعدام أو بالسجن ، تنال أجسادهم جزاءها . وفي نفس الوقت يلحق بأرواحهم سوء السمعة . وتتأثر أرواحهم بما يحدث لأجسادهم ....

فإن كانت عدالتنا الأرضية تفعل هكذا ، فكم بالحرى عدالة الله ...

عدالة الله تشمل الإنسان كله ، روحاً وجسداً ، لذلك لابد أن يقوم الجسد الذى عاش على الأرض مشتركاً مع الروح فى أعمالها . ينفعل بحالة الروح ، بفكرها ومشاعرها ونياتها ، الروح تقدم المهابة أو الخشوع ، فينحنى الجسد تلقائياً . الروح تحزن ، فتبكى العين ، و يظهر الحزن على ملامح الوجه وفى حركات الجسد . الروح تفرح ، فتظهر الابتسامة على الوجه . الروح تخاف فيرتعش الجسد ، و يظهر الخوف فى ملامحه . الروح تخجل ، فيعرق الإنسان ، أو يبدو الخجل فى ملامحه ...

إنها شركة فى كل شىء ، ليس من العدل أن تتحملها الروح وحدها أو الجسد وحده .

إنما يتحملها الإثنان معاً ، وهذا يحدث فى القيامة .

إن بعض الذين ينكرون القيامة ، يبدو فى أسلوبهم احتقار الجسد .

على اعتبار أن الجسد هو من المادة ، بينما الروح لها جوهر يسمو بما لا يقاس عن طبيعة الجسد . ولكننا نقول إنه على الرغم من أن الإنسان من طبيعتين احداهما روحية والأخرى مادية ، إلا أنهما اتحدا فى طبيعة واحدة هى الطبيعة البشرية .

والجسد ليس شراً ، وإلا ما كان قد خلقه الله ...

إنما الشر هو أن يخضع الجسد للمادة وما يتعلق بها من شهوات . وفى هذا الخضوع تشترك معه الروح . لا ننسى أن الجسد له فضائله . فهو الذى يسجد فى الصلاة و يركع و يرفع يديه ونظره إلى الله . وهو الذى يصوم ، وهو الذى يتعب فى عمل الخير ، وهو

الذى يبذل ذاته من أجل وطنه ، وهو الذى يمد يده ليعطى للفقير والمسكين . فلماذا ننظر إليه فى إقلال لشأنه ؟! أليست أصابع الفنان هى التى تتحرك على آلة موسيقية ، فتتحرك معها القلوب ، ويمكنها أن تحركها نحو الخير. أليست أصابع الفنان تتحرك بالرسم أو النحت أو التصوير ، فتقدم فناً ـ إن أرادت ـ تحرك به القلوب نحو الخير...

الجسد إذن ليس شراً فى ذاته ، إنما يمكن أن يعمل فى مجالات الخير أو الشر ، والروح كذلك تعمل فى كليهما . و يشتركان معه .

كذلك من العدالة أن تقوم الأجساد لتنال تعويضاً عما ينقصها .

فالعميان مثلاً ، والمعوقون ، وأصحاب العاهات ، والمشوهون ، وكل الذين لم تنل أجسادهم حظاً من الجمال أو الصحة أو القوة ، من العدالة أن تقوم أجسادهم فى اليوم الأخير ، وتقوم بلا عيب ، حتى يعوضها الله عما قاسته على الأرض من نقص .

كذلك الذين عاشوا على الأرض فى فقر وعوز وجوع ومرض ، كان له تأثيره على أجسادهم ، يحتاجون أن يقوموا بأجساد سليمة تعوضهم عما نالوه على الأرض ، و يتفق هذا الأمر مع عدالة الله ...

إننا نفرح بالقيامة ، ونراها لازمة وضرورية وممكنة .

ونهنىء الكل بعيد القيامة ، الذى كانت فيه قيامة المسيح باكورة لقيامة البشر جميعاً .

مفهوم القيامة وروحياتها

إن الموت دخيل على البشرية

فعندما خلق الله الإنسان، خلقه للحياة.. نفخ فيه نسمة حياة، فصار نفساً حية. وأراد الله له الحياة والخلود. ولكن حرية الإنسان انحرفت إلى الخطيئة، فجلب لنفسه الموت كنتيجة لخطيئته، لأن «أجرة الخطية هى موت» (رو٦: ٢٣). وهكذا دخل الموت إلى العالم. وساد على الجميع.

لذلك نحن نفرح بالقيامة. لأنها أنتصار على الموت. وعودة بطبيعة الإنسان إلى الحياة. فالله خلق الإنسان ليحيا، لا ليموت.

قيامة المسيح هى عربون لقيامتنا جميعاً، لذلك وصفه القديس بولس الرسول بأنه «باكورة الراقدين» (١كو١٥: ٢٠) هو الباكورة، ونحن من بعده.

ولعل سائلاً يسأل: كيف يكون المسيح هو الباكورة، بينما قام من قبله كثيرون ؟! إبن ارملة صرفة صيدا اقامة إيليا النبى من الموت (١مل١٧: ٢٢) وابن المرأة الشونمية اقامه أليشع النبى من بعد أن مات (٢مل٤: ٣٢- ٣٦). كما أن هناك ثلاثة أقامهم السيد المسيح نفسه وهم: إبن ارملة نايين، وابنة يايرس، ولعازر:

حقاً إن هناك اشخاصاً قاموا من الموت قبل المسيح، ولكنهم بعد قيامتهم عادوا فماتوا ثانية. ومازالوا ينتظرون القيامة العامة. أما قيامة المسيح فهى القيامة التى لا موت بعدها، وهى الباكورة، والشهوة التى يشتهيها كل مؤمن بحب الخلود ...

القيامة التى نعنيها هى الطريق إلى الأبدية التى لا نهاية لها. ونحن نعلم أن قصة حياة الإنسان على الأرض هى قصة قصيرة جداً... وإذا ما قيست بالأبدية تعتبر كأنها لا شيء. والخلود هو الحلم الجميل الذى تحلم به البشرية.

إن القيامة ترفع من قيمة الإنسان، وتؤكد أن حياته لا تنتهي بموته.

القيامة تؤكد أن هناك حياة أخرى غير هذه الحياة الأرضية، سوف نحياها بمشيئة الرب بعد القيامة. وهكذا نقول فى «قانون الإيمان» الذى نتلوه كل يوم فى صلواتنا «وننتظر قيامة الأموات، وحياة الدهر الآتى. آمين».

إذن لعلنا نقول: إن أهم ما فى القيامة. هو ما بعد القيامة.

فالقيامة تدل على أن لحياة الإنسان امتداداً فى العالم الآخر، وأن الموت هو مجرد مرحلة فى حياة الإنسان، أو هو مجرد جسر بين حياتين إحداهما أرضية والأخرى سمائية.

ولاشك أن الحياة الأخرى أفضل بكثير، لأنها حياة فى السماء، مرتفعة عن مستوى المادة. كما أنها حياة نقية، لا توجد فيها أية خطية. وفوق كل ذلك فهذه الحياة الأخرى هى عشرة مع الله وملائكته وقديسيه. عبر عنها الكتاب بقوله «ما تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه» (١كو٢: ٩) ولهذا قال ماراسحق:

«إن مخافة الموت تزعج قلب الرجل الجاهل. أما الإنسان البار فيشتهى الموت مثلما تشتهى الحياة».

ولهذا قال القديس بولس الرسول «لى اشتهاء أن أنطلق، وأكون مع المسيح، فذلك أفضل جداً» (فى ١: ٢٣) حقاً إن الموت يصبح شهوة للذين يحبون الله ويحبون الحياة الأخرى، ويرون أنها أفضل جداً من عالمنا هذا الذى فقد نقاوته. هؤلاء -لإيمانهم بالقيامة- لا يرون الموت نهاية حياة، إنما هو انتقال لحياة أخرى...

إن القيامة غيرت نظرة الناس إلى الموت، فأصبح مجرد أنتقال، جسر يعبر إلى حياة أخرى، أو قل هو عملية ارتقاء، لذلك صار شهوة للأبرار.

لما حدث أن المسيح داس الموت بقيامته، سقطت هيبة الموت إلى الأبد، ولم يعد القديسون يخافون الموت اطلاقاً، كما أصبحوا لا يخافون مسبباته، كالمرض مثلاً، أو مؤامرات الناس الأشرار واعتداءاتهم. إنما يخاف الموت الإنسان الخاطىء، الذى لم

يتب ، فيخشى مصيره بعد الموت ، والوقوف أمام دينونة الله العادلة . أو يخاف الموت الإنسان الخاطىء ، الذى له شهوات يمارسها فى هذا العالم . ويخشى أن يحرمه الموت منها . أما البار فلا يخاف الموت اطلاقاً ، لأنه يؤمن بالقيامة .

والقيامة ترتبط بالإيمان ، فالملحدون مثلاً لا يؤمنون بالقيامة ...

الإنسان المؤمن يؤمن بقدرة الله على اقامة الجسد من الموت ، فالذى خلق البشر من التراب ، وخلق التراب من العدم ، هو قادر على اعادة الجسد إلى الحياة . ليعود فيرتبط بروحه . أما الملحدون فلا يؤمنون بوجود الروح . أو استمرارها بعد الموت ، ولا يؤمنون بالحياة الأخرى ، ولا بالثواب والعقاب .. لهذا قلت إن القيامة ترتبط بالإيمان .

والإيمان بالقيامة يقود إلى حياة البر والفضيلة .

فهو يؤمن بأنه بعد القيامة ، سيقف أمام الله فى يوم الدينونة الرهيب ، لكى يعطى حساباً عن كل أعماله ، إن خيراً وإن شراً . لذلك يقوده هذا الإيمان إلى حياة الحرص والتدقيق خوفاً من دينونة الله العادلة . وبالتالى يحاسب نفسه على كل عمل ، وكل فكر ، وكل شعور ، وكل كلمة ، ويقوم نفسه ، كما قال القديس مقاريوس « احكم يا أخى على نفسك ، قبل أن يحكموا عليك » ...

بل إن الإيمان الحقيقى بالقيامة يقود إلى حياة الزهد والنسك .

القيامة حولت أنظار الناس إلى أمجاد العالم الآخر ، فتصاغرت فى أعينهم المتع الزائلة فى هذا العالم الفانى . ومن فرط تفكيرهم فى غير المنظور ، ازدادوا بالمحسوسات والمرئيات . وأصبحوا كما قال الكتاب « غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى ، بل إلى التى لا ترى . لأن التى ترى وقتية ، وأما التى لا ترى فأبدية » (٢كو٤ : ١٨) .

ولو لم تكن القيامة ، لتهالك الناس على هذه الحياة الأرضية ، وغرقوا فى شهواتها .. كالأبيقوريين الذين كانوا يقولون « لنأكل ونشرب ، لأننا غداً نموت » (١كو١٥ : ٣٢) .

أما الذين يؤمنون بالقيامة ويستعدون لها ، فإنهم يضبطون أنفسهم حسناً . ويدخلون فى تداريب روحية لتقويم ذواتهم . ولا ينقادون وراء الجسد ولا المادة . بل

يحيون بالروح بأسلوب روحى ، و يقمعون أجسادهم وحواسهم وأعصابهم .

حب الأبدية جعل الأبرار يشتاقون إلى شيء أكبر من العالم وأسمى ...

كل ما فى العالم لا يشبعهم ، لأن فى داخلهم اشتياقاً إلى السماء . وإلى النعيم الروحى الذى يسمو على الحس . و يرتفع فوق كل رغبة أرضية ... لذلك نظر القديسون إلى الأرض كمكان غربة ، واعتبروا أنفسهم غرباء ههنا ، يشتاقون إلى وطن سماوى ، إلى حياة أخرى ، من نوع آخر . روحانى نوارنى سمائى ... ما لم تره عين ...

اشتاقوا إلى العالم الآخر الذى كله قداسة وطهارة وروحانية ، وسلام وحب ونقاء .. حيث الله يملأ القلوب . فلا تبقى فيها شهوة لشيء آخر غيره ...

القيامة فيها لون من العزاء والتعويض للناس :

فالذى لا يجد عدلاً على الأرض ، عزاؤه أن حقه محفوظ فى السماء ، عند الرب الذى يحكم للمظلومين ... الذى لا يجد خيراً على الأرض مثل لعازر المسكين ، عزاؤه أنه سيجد كل الخير هناك . وكما كان على الأرض يتعذب ، فهو فى السماء يتعزى . فالقيامة تقيم توازناً فى حياة كل إنسان . إذ أن محصلة ما يناله على الأرض ، وما يناله فى السماء تشكل توازناً قوامه العدل .

والقيامة تقدم عزاءً حقيقياً لجميع الأصدقاء والمحبين ، إذ تجمعهم ثانية ، بعد أن يفرقهم الموت .

لو كان الأمر ينتهى عند القبر . ولا قيامة ، إذن لكان احباؤنا الذين فارقونا بالموت قد أنتهوا ، وانتهت صلتنا بهم ، وما عدنا نراهم .. وهذا لاشك يتعب القلب ، و يسبب فجيعة للمحبين الذين بغير القيامة يفقدون احباءهم إلى غير رجعة .

إن القيامة تعطينا أيضاً فكرة عن قوة الله ومحبته .

الله القوى الذى يستطيع أن يقيم الأجساد بعد أن تكون قد تحللت وتحولت إلى التراب ، و يعيدها بنفس شكلها الأول ، ولكن بلون من التجلى ... روحانية ونورانية .. إنه الله المحب الذى لم يشأ أن يتمتع وحده بالوجود ، فخلق كائنات أخرى . كما لم

يشأ أنه يعيش وحده فى الخلود، فأنعم بالخلود على الناس والملائكة، ووهب البشر حياة أبدية بعد قيامهم من الموت.

ومن منع القيامة زوال الشر. وزوال كل ما سببته الخطية.

ففى النعيم الذى يحياه الأبرار. لا يكون هناك شر ولا خطيئة. بل مجرد معرفة الخطية ستنتهى. ونعود إلى حياة البساطة الكاملة والنقاوة الكاملة. كالملائكة، وكالأطفال فى براءتهم وتتخلص النفس من الأمراض التى رسبتها عليها الخطية: كالخوف، والشك، والشهوة، والقلق، وما شابه ذلك، وعندئذ تلبس النفس اكليل البر، وتزول منها جميع النقائص نفسية كانت أم جسدية.

يعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل أمجاد القيامة. فذلك يحتاج إلى كتب.

رسالة القيامة

يسرنى أن أهنئكم جميعاً بعيد القيامة المجيد، لأننا إذ نفرح بقيامة السيد المسيح، إنما نفرح أيضاً بالقيامة ذاتها، قيامة جميع البشر. وما تحمله هذه القيامة من معان روحية عميقة، ترفع من قيمة الإنسانية، وتظهر ما أعده الله لها من خير ومتع فى العالم الآخر.

إنما نقول أولاً إن القيامة هى دليل الإيمان ...

إنها تدل بلاشك على إيمان الإنسان بالله، وإيمانه بالروح وبالخلود وبالحياة الأخرى. وإيمانه بالدينونة العامة التى بعد القيامة، وبالثواب والعقاب. وبالتالى إيمانه بالسماء والسمائيين، وبملكوت الله ...

لأن الملحدين لا يؤمنون بالقيامة ولا بالعالم الآخر ...

ومن هنا كانت حياة الإنسان فى نظرهم لا تختلف عن حياة الحيوان، من جهة فناء كليهما بالموت. حقاً ما أتفه فناء كليهما بالموت. حقاً ما أتفه حياة الإنسان فى نظر الملحدين. إن كانت تقتصر على بضع سنوات يقضيها على هذا الكوكب، ثم ينتهى إلى لا شىء...! وقما أقسى الموت وأبشع فى نظر الملحدين، إذ أنه كممحاة يمحو كل ما فى البشر من وجود ومن ذكاء وعلم، وبه يصبحون عدماً.

ومن هذا النوع كان جماعة الصدوقيين الذين قيل عنهم فى الإنجيل إنهم كانوا لا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح ولا بالملائكة، وكذلك كان الابيقوريون الذين يقولون «لنأكل ونشرب، لأننا غداً نموت»..!

والشيطان بلا شك هو وراء إنكار القيامة ...

إنه هو الذى أوحى بهذا الادعاء إلى الملحدين من فلاسفة وجهلاء حتى إذا ما أقنعهم بأنه لا حياة بعد الموت، ينغمسون حينئذ فى الحياة الدنيا، ومشاغلها وملاذها، غير مفكرين فى أبديتهم ولا فى الوقوف أمام الله فى يوم الدين، وهكذا يهلكون.

أما المؤمنون، ففى إيمانهم بالله يؤمنون بالقيامة واليوم الآخر.

فالقيامة تدل على قدرة الله غير المحدودة ...

عند الموت تقف كل قدرة البشر. تقف كل مقدرة الذكاء وكل مقدرة العلم و يظهر الإنسان بكل عقله عاجزاً تمام العجز. ولكن الكتاب يعلمنا أن «غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله» (مر ١٠: ٢٧). إن الله قادر على كل شىء. بيده الحياة والموت، هو الذى يحيى ويميت. إنه يقدر أن يقيم الإنسان بعد موته، لأنه هو الذى خلق الإنسان من تراب الأرض، فيستطيع أن يرجعه إلى الحياة بعد أن يندمج جسده بالموت فى تراب الأرض... إن الذى له القدرة على الخلق من العدم، له أيضاً القدرة على أن يقيم من الموت.

والقيامة هى أيضاً دليل على محبة الله وجوده ...

إنه الله الذى لم يشأ أن يكون فى الوجود وحده، إنما خلق كائنات فوجدت. ومنها الإنسان. ولما مات الإنسان لم يسمح الله بأن يفنى هذا المخلوق، وإنما من جوده

ومحبته وهبه حياة بعد الموت، ليستمر وجوده، ليس فقط إلى حين. وإنما إلى الأبد. وهكذا وهب الله للإنسان المائت حياة أبدية ...

إن القيامة شيء مفرح. به يلتقى الناس بأحبائهم الذين انتقلوا ...

ماذا عن الأحباء الذين ترتبط قلوبهم معاً خلال فترة حياتهم معاً على الأرض. ثم يفترقون بالموت؟ أتراه يكون فراقاً أبدياً إلى غير لقاء؟! يقيناً إن محبة الله لا تسمح بهذا. إنما يلتقى هؤلاء فى القيامة. تلتقى أرواحهم بعد الموت. وبالقيامة يلتقون روحاً وجسداً.

إنه لقاء عام، نلتقى، نلتقى فيه ليس بأحبائنا فقط، إنما بكل الأجيال عبر التاريخ. وستكون حفلة تعارف كبرى. تلك التى سيقيمها لنا الله بعد القيامة ...

تلك الحفلة العجيبة التى نتعرف فيها على كل شخصيات التاريخ التى قرأنا عنها ولم نرها، ولم نعرف شكلها، ولا لهجتها وأسلوبها. سواء من الحكام أو القادة أو الأدباء أو المفكرين... ولعل الله سيرسل لنا ملائكة يعرفوننا أيضاً بجميع الآباء والأنبياء: حيث نرى أباءنا آدم ونوحاً وابراهيم واسحق و يعقوب وأيوب... ونرى أمهاتنا حواء وسارة واليصابات ورفقة وراحيل، وقد تقدمتهن جميعاً أمنا العذراء القديسة مريم...

وتقدم لنا القيامة أفراحاً أخرى، هى أفراح العشرة مع الملائكة والقديسين، بل المتعة بالله نفسه. التى أمامها يقف العقل مبهوراً فى دهشة. لا يستطيع أن يعبر. إنما يكفيه أن يذوق و يتمتع...

القيامة تحمل فى داخلها عملية توازن وتعويض ...

فالذين لم يأخذوا حقهم على الأرض، يأخذونه كاملاً فى السماء بعد القيامة. والذين ظلمتهم البشرية، ينالون العدل الإلهى كاملاً بعد القيامة.

كذلك ينال أجرهم هناك، الذين عملوا الخير فى الخفاء. ولم يشعر بهم أحد. ولكن الله كان يسجل لهم كل أعمال برهم ليكافئهم عليها. كذلك سيعطى كل

الذين لم يكافأوا على الخير الذى عملوه فى الأرض. ولم ينالوا عليه ما ينتظرونه من تقدير...

سيشعر الناس فى القيامة أن أحكام الله غير أحكام الناس. وأنه سيكمل عدل الله فى السماء.

ويتمتع بهذا العدل أيضاً من قد ولدوا بظروف معينة. أو فى بيئات معينة لم تكفل لهم الخير والسعادة والتكافؤ الاجتماعى. سيعوضهم الله عن كل ما تنقصهم فى الدنيا. كما تشرح لنا قصة الغنى ولعازر (لو١٦).

وفى القيامة يرد الإنسان إلى رتبته الأولى. ترجع إلى روحه هيبتها، ويرجع إلى الجسد بهاؤه...

ينال الجسد لوناً من التجلى يعطيه مجداً، وكذلك النفس... وتخلص الجسد من كل نقائصه. وكذلك النفس...

لذلك حسناً قال الكتاب عن الجسد إنه «يزرع فى هوان، ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف ويقام فى قوة. يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً» (١كو١٥: ٤٣، ٤٤).

بالقيامة يتخلص الجسد من كل أمراضه وعاهاته وتشوهاته، ويظهر كاملاً فى بهاء. وكذلك النفس تتخلص من كل أمراضها ونقائصها: من الخوف والشك والتردد والقلق والشهوة والجبن وما إلى ذلك.

والفلاسفة الذين كانوا يبحثون عن السوبرمان، سيجدونه فى القيامة.

لن يحمل ديوجين مصباحاً فيما بعد، ليبحث عن إنسان، فإنسان القيامة سيكون بالصورة المثلى. ولكن كل واحد حسب مستواه الكل منيرون. ولكن نوراً يفوق آخر فى الضياء.

وينحقق حلم البشرية فى وجود مجتمع بار كامل...

هناك فى «مدينة الله» التى شرح شيئاً عنها القديس أوغسطينوس. مجتمع ينتهى فيه الصراع والشقاق. ولا يوجد فيه خلاف ولا كراهية، ولا أنانية، ولا تنافس. مجتمع تسوده المحبة وتسوده القداسة.

وفى القيامة يحيا الناس الحياة البريئة البسيطة، و يكونون - كما قال الكتاب - «كملائكة الله فى السماء».

فى القيامة تزول الخطية، إذ لا يصبح الجسد خاضعاً للخطية ولا للفساد. بل يتطهر منها تماماً تماماً. يغسله الله، فيبيض أكثر من الثلج (مز٥١). ويحيا فى مستوى روحى يليق بالسماء وطهرها...

وفى القيامة ينتصر الأصيل على الدخيل ...

ينتصر الحق على الباطل. لأن الحق هو الأقدم، هو الأصل، والباطل دخيل على العالم. وفى القيامة تنتصر الحياة على الموت، لأن الحياة هى الأصل، والموت دخيل...

الإنسان من روح ومن الجسد. الروح حية بطبيعتها وستبقى هكذا. أما الجسد الذى كان على الأرض قابلاً للموت، يصبح بعد القيامة جسداً حياً روحانياً لا يموت فيما بعد.

وتصبح للإنسان بصيرة روحية، فلا يعتمد كلية على حواس الجسد..

من أجل هذا كله، يجاهد الإنسان حالياً للتمتع بأمجاد القيامة هذه...

ذلك لأنه ليس الجميع يتمتعون بكل ما ذكرناه. إنما المتعة هى فقط للمستحقين. إذ أن بعد القيامة الدينونة، و يقف الناس جميعاً أمام عدل الله. الذى يجازى كل واحد حسب أعماله (رؤ٢٢: ١٢) وطوبى لمن يكون مستحقاً لأمجاد الأبدية وسعادة العشرة مع القديسين.

فليبذل كل منا جهده. وليعمل خيراً على الأرض. لكى يلقاه هناك ...

وليكن كل واحد أميناً فى علاقته مع الله، وفى علاقته مع الناس، وفى واجبه نحو نفسه، وواجبه نحو المجتمع الذى يعيش فيه، فيصنع خيراً نحو الكل، وتكون له ذكرى طيبة على الأرض ومكافأة حسنة فى السماء.

كان لابد أن يقوم المسيح

١ ـ كان لابد أن يقوم المسيح ، لأن فيه كانت الحياة .

هكذا قال القديس يوحنا الإنجيلى : « فيه كانت الحياة » (يو١ : ٤) ... والذى فيه الحياة ، لا يمكن أن يبقى ميتاً ، بل إنه قال لمرثا « أنا هو القيامة والحياة .. من آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو١١ : ٢٥) ، مادام هو الحياة ، فكيف إذن لا يقوم ؟ .. إنه يؤكد نفس المعنى بقوله « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو١٤ : ٦) .. نعم كيف لا يقوم ، هذا الذى قال عن نفسه ليوحنا الرائى « أنا هو الأول والآخر ، والحى وكنت ميتاً ، وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين .. ولى مفاتيح الهاوية والموت » (رؤ١ : ١٨) .. لهذا كله وبخ ملاك القيامة النسوة قائلاً : « لماذا تطلبن الحى من بين الأموات » (يو٢٤ : ٥) .

٢ ـ نعم ، كان لابد أن يقوم من الموت ، لأنه هو نفسه قد أقام غيره من الموت ، بمجرد أمره .

لقد أقام إيليا ميتاً ، ولكن بسبع صلوات .. وأقام أليشع ميتاً بصلوات أيضاً .. أما السيد المسيح ، فقد أقام إبنة يايرس ، وإبن أرملة نايين ، ولعازر ، بمجرد كلمة الأمر ، لأنه معطى الحياة .. فى إقامته إبنه يايرس ، أمسك بيدها وقال لها : « طليثا قومى » الذى تفسيره : **« يا صبية لك أقول قومى »** وللوقت قامت الصبية ومشت (مر٥ : ٤١ ، ٤٢) .

وفى إقامته إبن أرملة نايين ، تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون .. فقال **« أيها الشاب لك أقول قم »** ، فجلس الميت وابتدأ يتكلم ، فدفعه إلى أمه » (لو٧ : ١٤ ، ١٥) .. وفى إقامته لعازر « صرخ بصوت عظيم : **لعازر هلم خارجاً** .. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ، ووجهه ملفوف بمنديل .. فقال لهم : حلوه ودعوه يذهب » (يو١١ : ٤٣ ، ٤٤) .

هذا الذى أمر الموتى فقاموا .. أكان صعباً عليه أن يقوم ؟! .. كلا ، بل كان لابد أن يقوم ، لأنه مقيم الموتى بأمره .

نعم ، كان لابد أن يقوم ، هذا الذى قال عنه الكتاب : « كما أن الرب يقيم الأموات ويحيى ، **كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء** » (يوه : ٢١) .

فهذا الذى يحيى من يشاء ، ألا يحيى نفسه ؟!

٣ ـ وكان لابد للمسيح أن يقوم ، لأن قيامته نبوءة لابد أن تتحقق .

يقول الكتاب بعد شهادة بطرس للمسيح أنه إبن الله « من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه ، أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وفى اليوم الثالث يقوم » (متى١٦ : ٢١) .. وبعد معجزة التجلى « فيما هم نازلون من الجبل ، أوصاهم يسوع قائلاً : لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم إبن الإنسان من الأموات » (متى١٧ : ١٩) . وبعد أن شفى المصروع وقال « هذا الجنس لا يخرج بشىء إلا بالصلاة والصوم » ، قال لهم وهم يترددون فى الجليل : « إن إبن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس ، فيقتلونه ، وفى اليوم الثالث يقوم » (متى١٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

وبعد أن شرح مثل الكرم ، ومن جاء فى الساعة الحادية عشرة ، أخذ تلاميذه على أنفراد وقال لهم : « ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة ، فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه ، وفى اليوم الثالث يقوم » (متى ٢٠ : ١٨ ، ١٩) ، (لو٩ : ٣١ـ ٣٣) .

لهذا كله حدث تذكير بعد القيامة بذلك

فقال ملاك القيامة للمرأتين « إنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب .. ليس هو ههنا ، لأنه قام كما قال » (متى٢٨ : ٥ ، ٦) . وعبارة « كما قال » تعنى ما تنبأ به عن نفسه من حيث قيامته فى اليوم الثالث .

بل أن هناك نبوءات فى العهد القديم عن قيامته من الأموات .

ولذلك فإن السيد المسيح قال لتلاميذه بعد قيامته «هذا هو الكلام الذى كلمتكم به، وأنا بعد معكم، إنه لابد أن يتم ما هو مكتوب علىَّ فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير... حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب.. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم و يقوم من الأموات فى اليوم الثالث» (لو٢٤: ٤٤-٤٦).

حقاً ما أكثر النبوءات عن ذلك نتركها الآن لبحث آخر ... ولعله بسببها نقول فى قانون الإيمان «وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب».

ولعل من الرموز لهذه القيامة فى العهد القديم: قصة يونان النبى:

فعندما طلب منه اليهود آية .. قال لهم «جيل فاسق وشرير يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبى.. لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال، هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» (متى ١٢: ٣٩، ٤٠).

٤ ـ كان لابد أن يقوم المسيح، لأن قيامته كانت فى سلطانه هو:

لقد مات بارادته .. هو قدم نفسه للموت، ولم يكن مضغوطاً عليه فى ذلك.. وقد قال موضحاً هذا الأمر فى عبارته الخالدة «إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً، ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها من ذاتى.. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو١٠: ١٧، ١٨).. حقاً ما أعجب هذه العبارة «ولى سلطان أن آخذها أيضاً» أى أن أسترجع هذه الحياة التى وضعتها من ذاتى، ولم يكن لأحد سلطان أن يأخذها منى.. إذن كان لابد أن يقوم، و يقوم بإرادته..

ولعلنا نسأل: لماذا وضع ذاته ؟ .. وما فائدة ذلك فى القيامة .. ؟

٥ ـ كان لابد أن يقوم، لأن موته كان مجرد وضع مؤقت، لأداء رسالة مزدوجة.

كان ممكناً أنه لا يموت بحسب طبيعته، ولأن الموت هو أجرة الخطية (رو٦: ٢٣). وهو لم تكن له خطيئة تستحق الموت.. ولكنه قبل أن يموت عوضاً عنا، لكى يفدينا بموته، كما قال الرسول «متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذى بيسوع المسيح،

الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه .. من أجل الصفح عن الخطايا السالفة » (رو٣: ٢٤ ، ٢٥) .

كانت هذه هى الرسالة الأساسية للموت ، أى الفداء .. وماذا أيضاً .. ؟

وكان لابد بعد الفداء ، أن يذهب و يبشر الراقدين على الرجاء ، و يفتح باب الفردوس ، و ينقل هؤلاء الراقدين من الجحيم إلى الفردوس .. وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول :

« فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا ، البار من أجل الأثمة ، لكى يقربنا إلى الله ، مماتاً فى الجسد ، ولكن محيى فى الروح ، الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » (١بط٣ : ١٨ ، ١٩) .. نعم كرز لتلك الأرواح بالخلاص ، ونقلها إلى الفردوس ، كما نقل اللص اليمين .

و يقول القديس بولس الرسول : « وأما أنه صعد ، فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى ، الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات » (أف٤ : ٩ ، ١٠) .

٦ ـ وكان لابد أن يقوم المسيح ، لأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

حتى عندما مات .. تقول القسمة السريانية : انفصلت روحه عن جسده .. ولكن لاهوته لم ينفصل قط لا عن روحه ولا عن جسده .. روحه المتحدة باللاهوت نزلت إلى أقسام الأرض السفلى ، وكرزت للأرواح التى فى السجن ، وأصعدتها إلى الفردوس .. أما جسده فبقى فى القبر متحداً بلاهوته أيضاً .. فهو قد مات بشرياً من جهة انفصال الروح عن الجسد ، ولكنه كان « محيى فى الروح » .. كانت له الحياة الثابتة فى اللاهوت ، والتى من أجلها صرخ نيقوديموس وهو يكفنه « قدوس الله .. قدوس القوى .. قدوس الحى الذى لا يموت .

نعم كان لابد أن يقوم هذا الجسد المتحد باللاهوت .. وما كان ممكناً أن يستمر فى الموت .

إن الموت لم ينتصر عليه مطلقاً، وما كان ممكناً أن ينتصر عليه - بل أنه بموته داس الموت، أى داس على هذا الموت الذى انتصر على كافة البشر، فنجاهم السيد من هذا الموت بموته عنهم، ودفع ثمن خطاياهم - وهكذا قضى على سلطان الموت.

٧ - وهذا الذى قضى على سلطان الموت بموته، كان لابد أن يقوم.

كان لابد أن يقوم ليعلن انتصاره على الموت بقيامته، وليعلن للناس جميعاً أنه لا شوكة للموت، حسب تسبحة بولس الرسول «أين شوكتك يا موت؟.. أين غلبتك يا هاوية؟» (١كو١٥: ٥٥).

٨ - وكان لابد للمسيح أن يقوم، لكى يعزى التلاميذ ويقويهم.

كان لابد أن يقوم، لكى يزيل النتائج المرعبة التى نتجت عن صلبه، حيث خاف التلاميذ واختفوا فى العلية، وتشتت باقى المؤمنين به خائفين من اليهود وبطشهم.. وأنكر من أنكر، وشك من شك.. وكان لابد أن يقوم المسيح لكى يقوم بعملية ترميم لإيمان الناس، ويشجعهم لكى يستمروا فى إيمانهم، ويصمدوا أمام اضطهادات اليهود.. وهكذا كانت قيامته أكبر دافع لهم على الكرازة.

٩ - وكان لابد له أن يقوم، ليثبت أنه ليس إنساناً عادياً يموت كباقى الناس.

جميع الناس يموتون، ويستمرون هكذا منتظرين القيامة العامة، لكى يقوموا.. أما السيد المسيح فكان لابد أن يقوم مباشرة، وإلا حسبوه إنساناً عادياً.. إن قيامته قد أثبتت لاهوته، وبخاصة أنه قام بذاته دون أن يقيمه أحد.

١٠ - وكان لابد أن يقوم المسيح، ليكون الباكورة التى على شبهها يقوم الكل.

وهكذا قال القديس بولس «الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار باكورة الراقدين..لأنه كما أن فى آدم يموت الجميع، هكذا أيضاً فى المسيح أيضاً سيحيا الجميع.. المسيح باكورة، ثم الذين فى المسيح فى مجيئه» (١كو١٥: ٢٠-٢٢).

ويتكلم عن أهمية قيامة المسيح ، فيقول «إن لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم.. أنتم بعد فى خطاياكم.. إذن الذين رقدوا فى المسيح أيضاً قد هلكوا».. ويستطرد «إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح، فإننا أشقى جميع الناس» (١كو١٥: ١٧- ١٩).

١١ - نعم .. كان لابد أن يقوم المسيح ، لكى يؤسس المسيحية .

ولكى يمكث مع التلاميذ أربعين يوماً يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣)، ويضع لهم قواعد الإيمان.. ويسلمهم الأسرار والطقوس، وينفخ فى وجوههم قائلاً «اقبلوا الروح القدس.. من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتموها عليهم أمسكت» (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).. ثم يعدهم بحلول الروح القدس عليهم لكى ينالوا قوة، ويكونوا له شهوداً فى أورشليم وكل اليهودية وإلى أقصى الأرض» (أع١: ٨).. ثم بعد ذلك يعهد إليهم بالكرازة قائلاً «اذهبوا إلى العالم اجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها.. من آمن واعتمد خلص» (مر١٦: ١٥، ١٦).. «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس.. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.. وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى٢٨: ١٩، ٢٠).

حقيقة قيامة المسيح
ونتائجها
مقاومة اليهود للقيامة

كانت قيامة السيد المسيح من بين الأموات، هى الحدث الأكبر الذى هز كيان اليهود، فحاولوا أن يقاوموه بكافة الطرق.

حاولوا مقاومة القيامة قبل حدوثها. وحاولوا ذلك بعد أن حدثت أيضاً.

كان السيد المسيح قد بشر بقيامته قبل أن يصلب. فقال للتلاميذ أكثر من مرة إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس الخطاة فيجلدونه و يصلبونه و يقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم. قال لهم ذلك وهم صاعدون إلى أورشليم (متى ٢٠ : ١٨، ١٩)؛ (مر ١٠ : ٣٣، ٣٤)؛ (لو ١٨ : ٣١- ٣٣). وقال ذلك فى مضيهم إلى الجليل (متى ١٧ : ٢٢). وقال هذا أيضاً بعد اعتراف بطرس أن المسيح ابن الله الحى (متى ١٦ : ٢١). و بعد التجلى قال لهم أن لا يتحدثوا بما أبصروا «إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات» (مر ٩ : ٩). وقال لهم فى يوم الخميس الكبير «ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل» (مر ١٤ : ٢٨) كما ضرب لهم مثل يونان النبى (متى ١٢ : ٤).

وكان رؤساء الكهنة والفريسيون يعرفون ما تنبأ به الرب عن قيامته.

لذلك ذهبوا إلى بيلاطس وقالوا له «تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إننى بعد ثلاثة أيام أقوم.. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ليلاً و يسرقوه، و يقولوا للشعب إنه قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى» (متى ٢٧ : ٦٢- ٦٤).

فماذا كان «الشر» الذى يخشونه من القيامة، حتى أنها تكون أخطر من مليم المسيح الذى لقبوه بالضلالة الأولى؟

كانت قيامة المسيح تدل على صدقه وصدق نبوءته، كما كانت تدل أيضاً على قوته، وعلى أن صلبه لم يكن ضعفاً منه، إنما كان تدبيراً لأجل خلاص البشر. وكل هذا يقود إلى الإيمان به، وإلى تثبيت هذا الإيمان بالأكثر.

لذلك قاموا بكل الإجراءات التى تضمن فى نظرهم منع القيامة. إذ وضعوا على باب القبر حجراً كبيراً وختموا الحجر، وضبطوا القبر بالحراس (متى ٢٨ : ٦٦). ولم يخجلوا أن يفعلوا كل ذلك فى عشية السبت «بعد الاستعداد» وهم الذين كانوا يتهمون السيد المسيح لأنه فتح عينى المولود أعمى فى يوم سبت (يو ٩ : ١٦، ٢٤).

ولكن كل احتياطاتهم أصبحت أدلة على القيامة بالأكثر، إذ قام المسيح على الرغم من كل ذلك.

وإذا بالإجراءات التى اتخذت ضد القيامة، أصبحت دليلاً عليها، وشاهداً لها وإثباتاً.

وجود الختم على القبر، ووجود الحراس، مع وجود القبر الفارغ، كلها كانت إثباتات لقيامة المسيح، لخروجه من القبر وهو مغلق، كما خرج من بطن العذراء وبتوليتها مختومة، وكما دخل على التلاميذ والأبواب مغلقة.

أما الرشوة التى دفعها رؤساء الكهنة للجنود، ليقولوا إن تلاميذه سرقوه، وهم نيام، فإنها كانت حيلة أضعف من أن تقف أمام قوة القيامة، وقوة الكرازة بها..

المناديل والأكفان

وأيضاً من الإثباتات الواضحة للقيامة، وجود الأكفان موضوعة، والمنديل ملفوفاً فى ناحية واحدة.

فكيف أمكن الخروج من هذه الأكفان التى كانت لاصقة بالجسد تماماً؟ وإن كان الجسد قد أخذه أحد، فكيف جرده من أكفانه اللاصقة؟

وما الحكمة من نزعها عنه؟ وما المصلحة فى ذلك؟!

وكيف أمكن تدبير كل ذلك بكل هدوء، مع وجود الحراس؟ لذلك ليس عجيباً قول الانجيل إن التلميذ لما رأى المنديل والأكفان مرتبة هكذا «رأى فآمن» (يو ٢٠ : ٨).

أكذوبة سرقة الجسد

لا يعقل أن يكون تلاميذه قد سرقوه !

لأنه لا توجد مصلحة لهم إطلاقاً فى هذه السرقة. ولأنهم كانوا خائفين وقد هربوا وقت القبض عليه.. كما أنه من غير المعقول أن يخترعوا قصة القيامة، ويجاهدوا حتى الموت والسجن والجلد من أجل قصة مكذوبة.. **ولا يعقل أن يأخذ التلاميذ سيدهم عارياً**، ويجردوه من أكفانه، فليست فى ذلك كرامة له ولا لهم. كما أن فى ذلك مضيعة للوقت، وتعريض الأمر للانكشاف...

وما مصلحتهم فى أن يدعوا قيامته ويموتون من أجل التبشير بها، وهم لا يؤمنون بها..

ومن ناحية التنفيذ توجد استحالة. كيف يخترقون نطاق الحراس؟ كيف يدحرجون الحجر الضخم دون إحداث ضجيج يلفت النظر إليهم؟ ويوقظ الحراس إن كانوا قد ناموا؟ وكيف يحملون جثماناً فى يوم سبت؟ وكيف يفعلون ذلك والأنظار مركزة على القبر؟

وكيف يمكن تصديق نوم الحراس مع صرامة القانون الرومانى ؟!

وإن أرادوا النوم، لماذا لم يقسموا الوقت بينهم فى ذلك، بحيث ينام البعض فى نوبات، ويكون البعض الآخر مستيقظاً؟ وإن كانوا قد ناموا كلهم، فكيف لم توقظهم أو توقظ بعضهم عملية سرقة الجسد؟ وكيف لم يحاكموا على ذلك؟

وكيف لم يجر تحقيق فى حادث السرقة؟ ولم يجر تفتيش ؟

والتلاميذ معروفون، وكذلك أماكنهم... وأين تراهم وضعوا الجسد بعد سرقته؟ وكيف دفنوه فى يوم سبت؟ وإن كان الحراس نياماً، **فكيف عرفوا أثناء نومهم أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه؟**

إنها حيلة فكر ضعيف شرير لم تجد قبولاً من أحد، ودلت على فساد هؤلاء الكهنة فى كذبهم، وادعائهم، ودفعهم الرشوة، وتضليلهم للناس، وتمسكهم بالذات.

وماذا عن شهود القيامة وهم كثيرون ؟

هل كان كل أولئك كاذبين؟ وكيف أجرى الله على أيديهم معجزات وهم ينشرون خديعة وضلالاً، ويدافعون عن الباطل ؟!

على أية الحالات كما حاول رؤساء كهنة اليهود منع القيامة قبل حدوثها حاولوا أيضاً تشويه مجد القيامة بعد تمامها.

وبهذا لم يكونوا أهل تدين وصدق.

لقد كسروا السبت فى ضبط القبر وختمه. وقد كذبوا فى موضوع القيامة وأغروا الحراس أيضاً بالكذب، كما قدموا رشوة للجند لينشروا الكذب. وكانوا يستخدمون سلطانهم لدى الوالى خادعين الشعب كله. ثم اضطهدوا التلاميذ ظلماً وهم يعلمون...

وكما أتوا بشهود زور وقت محاكمتهم للمسيح، أتوا أيضاً بشهود زور لكى ينكروا قيامته...

كذلك لم يكن رؤساء كهنة اليهود من أهل الإيمان.

لم يؤمنوا بمعجزات المسيح أثناء حياته بينهم، ولم يؤمنوا كذلك بمعجزة القيامة وهى واضحة أمامهم. ولم يؤمنوا بالمعجزات التى حدثت على أيدى التلاميذ وباسم المسيح. كانت قلوبهم مغلقة تماماً أمام الحق الواضح.. وبرهنوا تماماً على أنهم لا يستجيبون إطلاقاً مهما رأوا من معجزات.. كما لم يؤمنوا أيضاً بكرازة التلاميذ.

قيامة المسيح كانت ترعبهم، إذ كان وجوده يتعبهم ويكشفهم، وقد فرحوا حينما ظنوا أنهم قد تخلصوا منه وقتلوه..

عبارة «المسيح الحى» عبارة تتعب الخطاة، وإن كانت تفرح الأبرار.. كثيرون مثل كهنة اليهود، يريدون أن يتخلصوا من المسيح، لأن وجوده يبكتهم وبوجوده، يزول وجودهم الخاطىء..

بركة القيامة فى حياتنا

١ ـ البركة الأولى هى أنه لا مستحيل :

يبذل الناس جهودهم فى كل مجال. فإن وقفوا أمام الله، كفوا تماماً عن العمل والجهد. لأنه لا فائدة. وكان هذا هو شعور مريم ومرثا بعد موت لعازر، الذى مضى على موته أربعة أيام، وقيل (وقد أنتن). فلما أقامه السيد المسيح من الموت، عرفوا أنه لا مستحيل.

ولكن لعازر ـ بعد أن أقامه المسيح ـ عاد فمات مرة أخرى، ولم يقم بعد.. أما السيد المسيح ـ فى قيامته ـ فقد حطم الموت نهائياً. بقيامة أبدية لا موت بعدها، حتى نظر بولس الرسول إلى قوة هذه القيامة وقال «أين شوكتك ياموت؟» لقد تحطم الموت، وأصبح لا مستحيل...

ولم يؤمن الناس فقط، بأن كل شىء مستطاع عند الله (متى ١٩ : ٢٦) القادر على كل شىء، بل أن الرسول يقول «استطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى» (فى ٤ : ١٣). قال هذا بعد قوله «لأعرفه وقوة قيامته» (فى ٣ : ١٠).

بل إن الكتاب فى اللامستحيل، يعطينا قاعدة عامة هى :

«كل شىء مستطاع للمؤمن» (مر ٩ : ٢٣).

إن القيامة أعطت الناس قوة جبارة. وإذ تحطم الموت أمامهم، تحطمت أيضاً كل العقبات، وأصبح لا مستحيل.

وماذا قدمته القيامة أيضاً ؟ وما هى بركتها الثانية ؟

٢ ـ البركة الثانية هى الشوق إلى الحياة الأبدية :

«لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، فذاك أفضل جداً، هكذا قال

الرسول ... أكون مع المسيح ، الذى قام ، وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين الله .

وقال « إن ارتفعت ، اجذب إلىَّ الجميع » .

وقال « أنا ماض لأعد لكم مكاناً . وإن أعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ . حتى حيث أكون أنا ، تكونون أنتم أيضاً » (يو١٤ : ٢ ، ٣) .

وحب الأبدية جعل الناس يشتاقون إلى شىء أكبر من العالم ، وأرقى من المادة ، وأعمق من كل رغبة أو شهوة يمكن أن تنال على الأرض .

ونظر القديسون إلى الأرض كمكان غربة ، واعتبروا أنفسهم غرباء ههنا ، يشتاقون إلى وطن سماوى ، وإلى حياة أخرى ، من نوع آخر ، وروحانى ، وخالد ومضىء ...

اشتاق الناس إلى العالم الآخر ، الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد ، الموضع الذى لاخطية فيه ، ولا كراهية بين الناس ، ولا صراع ، بل يسوده المحبة والفرح والسلام والطهارة ، حيث الخير فقط ، و ينتهى الشر نهائياً .

وهذا يقودنا إلى البركة الثالثة للقيامة وهى :

٣ ـ البركة الثالثة للقيامة ، هى تجلى الطبيعة البشرية :

فى القيامة تنجلى الطبيعة البشرية ، جسداً وروحاً .

فمن جهة الجسد ، تقوم أجساد نورانية روحانية ، لا فساد فيها ، لا تتعب ، ولا تجوع ، ولا تعطش ، ولا تمرض ولا تنحل . تكون كملائكة الله فى السماء ، بل تقوم على « شبه جسد مجده » . ما أروع هذا التجلى ، الذى تمجد فيه الطبيعة البشرية ، و يعيد إلينا صورة جبل طابور .

أما الروح فتدخل فى التجلى أيضاً ، وترجع كما كانت فى البدء « صورة الله ومثاله ، فى نقاوة لا يعبر عنها .

مواقف من القيامة

ما أكثر المعجزات التى حدثت وقت صلب المسيح : الشمس أظلمت ، والأرض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وحجاب الهيكل انشق ...

ولكن هل استفاد الكل من هذه المعجزات ؟ كلا . إنما استفادة كل إنسان كانت على قدر استعداد قلبه ...

لما تزلزلت الأرض آمن اللص ، ولكن لم يؤمن الكهنة ورؤساؤهم . ولما خرج الدم والماء من جنب المسيح ، آمن قائد المئة وجنوده ، ولم يؤمن قادة الشعب .

إن المسألة لا تتعلق بالمعجزة ومدى قوتها . بل تتعلق بالأكثر بمدى استعداد قلب الإنسان من الداخل ورغبته فى الاستفادة .

فى معجزة منح البصر للمولود أعمى ، آمن الرجل ، ولم يؤمن الفريسيون مع أن المعجزة واضحة القوة . بل ثاروا على الرجل لما دافع عن المسيح الذى شفاه ، وأخرجوه خارج المجمع (يو٩ : ٣٤) . وهكذا لما شفى المسيح صاحب اليد اليابسة ، رفضوا أن يستفيدوا من المعجزة بسبب أن الرب شفاه فى يوم السبت ...

إن هذا كله يذكرنا بمثل الزارع الذى شرحه الرب ...

لقد كان نمو الزرع يتوقف قبل كل شىء على حالة الأرض : هل هى محجرة ، أم جيدة ، أم بها شوك ... الزارع هو نفس الزارع ، والبذار هى نفس البذار . ولكن الأرض التى تتقبل البذار من الزارع تختلف فى مدى جودتها وتقبلها للزرع الإلهى .

وهكذا حدث فى قصة القيامة ، وفى قصة الصلب . المعجزات موجودة ، ولكن الناس يختلفون . منهم من استفادوا ، ومنهم من لم يستفيدوا ...

بذار على أرض مُحجرة

إن رؤساء الكهنة وقادة الشعب اليهودى شاهدوا الشمس قد أظلمت فى وقت الظهر، وقت صلب المسيح. ومع ذلك لم يستفيدوا. لأن قلوبهم كانت أشد ظلمة من الظلمة التى على وجه الأرض.

بل أنه بعد هذه المعجزات التى آمن بسببها اللص اليمين وقائد المئة، ذهبوا إلى بيلاطس يقولون له عن المسيح «يا سيد. قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتى تلاميذه و يسرقوه، و يقولون للشعب أنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى» (متى ٢٧: ٦٢- ٦٤).

وهكذا أخذوا معهم جنداً، ومضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا القبر. **ولم يبالوا أن يفعلوا كل ذلك فى يوم سبت، وهم الذين قالوا إن المسيح خاطىء، لأنه شفى المرضى فى يوم سبت.**

طالما تحمسوا للسبت، وعادوا المسيح بسببه. بل إنهم طلبوا كسر المصلوبين وانزالهم، فلا تبقى الأجساد على الصليب لئلا تنجس السبت... حماس عجيب من أجل السبت!

ومع ذلك يأخذون معهم جنوداً فى ليلة السبت، ويختمون القبر فى ليلة السبت، ويقيمون الحراس لحراسة القبر فى السبت. ولا يكون فى كل ذلك خطية!!

وكأنهم قالوا فى قلوبهم إذ ختموا القبر فى السبت «ها قد كسرنا السبت، لكى نكسر كاسر السبت!! أما المسيح فإنه -بينما كانوا يختمون قبره- كان قد أفرج عن المفديين من الجحيم، وفك أختام الفردوس المغلق، وأدخل فيه الراقدين على رجاء...

ما أسهل على الناس أن يلعبوا بضمائرهم كما يشاءون.

هناك أشخاص ضمائرهم مكورة تتدحرج على أى وجه، أينما انزلقت رست واستقرت!! وقد كان رؤساء اليهود من ذلك النوع.

ولكن هذا الذى فعلوه كان ضدهم لا لهم، فلو لم يختموا القبر بأنفسهم، ويقيموا الحراس من قبلهم، لكان بإمكانهم أن يحتجوا فيما بعد ويقولوا إن التلاميذ سرقوا الجسد. أما الآن فقد ضبطوا القبر بالحراس وختموه، فماذا يقولون والقبر فارغ وقد قام المسيح بمجد عظيم، وخرج من القبر المختوم، كما خرج فى ولادته من بطن العذراء وبتوليتها مختومة...

وبعد قيامة المسيح حدثت زلزلة عظيمة «لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه أرتعد الحارس وصاروا كأموات» (متى ٢٧: ٢٠- ٤).

فهل استفاد الحراس من هذه المعجزة العظيمة؟ وهل استفاد منها رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب؟ كلا، لقد كانت البذار المقدسة قد وقعت على أرض حجرية... صدق أبونا ابراهيم عندما قال «ولا إن قام واحد من الموتى يصدقون» (لو١٦: ٣١).

إن كان يلتمس عذر للجند الأممين الذين لا يعلمون شيئاً عن المسيا ومجده، فماذا عن الكهنة ومعلمى الناموس، المفروض فيهم أن يكونوا حريصين على وصايا الرب وتنفيذها.

إنهم لما سمعوا بالقيامة من الجند، أعطوهم رشوة، ووضعوا كلام كذب فى أفواههم، وقالوا لهم «قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه، ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم. فشاع ذلك القول» (متى ٢٨: ١١- ١٥).

وهكذا لم يستفيدوا من معجزة القيامة، بل زادوا شراً.

كذبوا وعلموا غيرهم الكذب. ولم يكن كذباً متقناً. أوعزوا إليهم أن يقولوا إن تلاميذه سرقوه ونحن نيام! فإن كنتم نياماً، فكيف عرفتم فى نومكم أن تلاميذه أخذوه؟! صحيح إن حبل الكذب قصير...

ولكنهم لم يكتفوا بالكذب، بل ألصقوا تهمة بغيرهم زوراً وبهتاناً، إذ ألصقوا السرقة بالتلاميذ. ودفعوا رشوة ليغطوا عملهم. وأساءوا إلى سمعة الجند. وخدعوا الوالى. وأضلوا الشعب كله، الشعب المخدوع فيهم...

وفى كل ذلك الضلال وصفوا المسيح بأنه مضل. وكأنهم يقولون عنه لبيلاطس : أنقذ الناس من هذا المضل، لكيما نضلهم نحن !!

إن بذار معجزة القيامة، إذ وقعت فى قلوب أولئك القادة، إنما وقعت على أرض محجرة، فلم تؤثر فيهم. كان تفكيرهم فى الحفاظ على مناصبهم يطغى على التفكير فى أبديتهم.

وفى هؤلاء نرى كيف ينحدر الإنسان من خطية إلى خطية، فى سلسلة طويلة من الخطايا إلى غير نهاية ...

مبدأ خطاياهم هو محبة المجد الباطل.

وهذه المحبة قادتهم إلى الحسد، فحسدوا المسيح إذ كانوا يريدون أن يكونوا وحدهم فى الصورة دون أن يقف إلى جوارهم أحد، فكيف بالأكثر هذا الناصرى الذى غطى على شهرتهم وكشف رياءهم.

وخطية الحسد قادتهم إلى التآمر، والتآمر قادهم إلى شهادة الزور فى محاكمة المسيح. وهذا كله قادهم إلى القسوة فى صلبه. وإلى تضليل الشعب كله. وموقفهم الخاطىء هذا قادهم إلى الخوف. والخوف قادهم إلى ضبط القبر وختمه، مع كسر السبت، واشراك الناس فى هذا الكسر، وخطيتهم هذه - إذ فضحتها القيامة - قادتهم إلى الرشوة والكذب والتحريض على الكذب وتضليل الناس وعدم الإيمان.

وإذا أرادوا بكل هذا أن يكبروا فى أعين أنفسهم وأعين الناس، أضاعوا أنفسهم ولم يستفيدوا لا سماء ولا أرضاً ...

إنهم أرض محجرة ... خطية يلفها الخوف.. كانوا يخافون المسيح حتى بعد موته.. كانوا يخافون قيامته لأنها تهدم كل ما فعلوه.. كانوا يشعرون أن المسيح على الرغم من قتلهم له، مايزال له عمل..

إن القاتل يخاف من شبح القتيل ومن صورته ...

وصدق علماء النفس عندما قالوا إن القاتل يحوم دوماً حول مكان الجريمة ... وهؤلاء أيضاً جعلوا يحومون حول مكان جريمتهم .

تلاميذ المسيح نسوا قوله إنه سيقوم فى اليوم الثالث أما أولئك الكهنة والشيوخ الخائفون من المسيح فلم ينسوا.

قالوا لبيلاطس : تذكرنا أن ذلك المضل قد قال إنى بعد ثلاثة أيام أقوم ... عجيب أنهم تذكروا هذه العبارة ، ولم يتذكروا قوله « أنا والآب واحد » (يو١٠ : ٣٠) ، ولم يتذكروا أنه عمل أعمالاً لم يعملها أحد من قبل ... لم يتذكروا اقامته للعازر بعد موته بأربعة أيام ، ولم يتذكروا منحه البصر للمولود أعمى ... تذكروا قيامته ، لأن فكرة القيامة كانت تقلق أفكارهم وتزعجهم ... فارتكبوا ما ارتكبوه لكيما يتخلصوا منها .

إنهم عينة تعطينا فكرة عن البذار التى وقعت على الأرض المجحرة . وهناك عينات أخرى من الأرض ...

هناك بذار وقعت على أرض فنبتت ثم خنقها الشوك ، ابرز مثل لها فى حوادث القيامة هو مريم المجدلية .

أما عن تأثير القيامة فى نفوس تلاميذ المسيح ، فكان يشبه البذار التى أكلها الطير. والطير بالنسبة إلى التلاميذ هو شيطان الشك الذى خطف إيمانهم وطار. كيف حدث ذلك ؟ وكيف حوطهم المسيح أن أرض جيدة تنبت مائة ؟ وكيف رد الايمان إلى قلوبهم وقلب المجدلية . هذا سنشرحه الآن ...

بـذار خطفها الطير

كم كان أقسى على قلب الرب أن يحدث ما حدث ...

حتى تلاميذه الأحد عشر شكوا فى قيامته ، ولم يصدقوا ...

ولكنه لم يقابل هذا الشك باللوم ، وإنما بكل حب احتضن ضعفهم ، عالج شكوكهم بالاقناع ...

● ذهبت إليهم مريم المجدلية وأخبرتهم بقيامة الرب «فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته لم يصدقوا» (مر١٦ : ١١).

● ولما رجع النسوة من القبر، وأخبرنهم بقيامة الرب «تراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن» (لو٢٤ : ١١).

● ولما ظهر الرب لتلميذى عمواس «ذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يصدقوا ولا هذين» (مر١٦ : ١٣).

● وحتى عندما ظهر لهم الرب بنفسه، لم يصدقوا أنه قام بل «جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً» (لو٢٤ : ٣٧).

كانت بذار الإيمان التى ألقاها الرب فى أرضهم، قد اختطفها شيطان الشك وطار بها. فاضطر الرب أن يتنازل إلى ضعفهم ليقنعهم بقيامته.

هكذا تصرف مع تلميذى عمواس البطيئين فى فهمهما، إذ «ابتدأ من موسى، ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب» (لو٢٤ : ٢٧)... وظل بهما حتى «أنفتحت أعينهما وعرفاه»، وذهبا فقالا للأحد عشر.

وهؤلاء الأحد عشر أيضاً تنازل الرب إلى ضعفهم. وقال لهم «ما بالكم مضطربين؟ ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم. أنظروا يدى ورجلى، إنى أنا هو. جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى» (لو٢٤ : ٣٨، ٣٩). **وإذ بالرب الذى قام بجسد ممجد، يتنازل لاقناعهم فيقول لهم «أعندكم ههنا طعام؟».**

فقدموا له جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد العسل. «فأخذ وأكل قدامهم» (لو٢٤ : ٤٣). ولما كان توما غائباً، ظهر له الرب خصيصاً ليعالج شكه و يقنعه...

وظل الرب معهم حتى آمنوا، وتثبتوا. واستمر يريهم نفسه حياً ببراهين كثيرة (أع١ : ٣). ولم يتركهم. مكث معهم أربعين يوماً، يظهر لهم، ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله». وطرد عنهم الطير الذى يخطف بذارهم. وحولهم إلى أرض جيدة، تنبت ليس ثلاثين فقط أو ستين بل مائة. وصار الإيمان فيهم شجرة كبيرة مثمرة بكل نوع ثمر صالح.

القيامة فرح

١ ـ قال الملاكان وهما يبشران النسوة بقيامة المسيح : « لماذا تطلبن الحى بين الأموات ؟! ليس هو ههنا ، لكنه قام » (لو٢٤ : ٥ ، ٦) .

إن عبارة المسيح الحى مفرحة للتلاميذ . ولكنها كانت تخيف رؤساء اليهود ، كما أنها تخيف الخطاة جميعاً ...

لم تكن تخيفهم وقت القيامة فقط ووقت الكرازة بها . بل إن هذا الخوف سيظل يتابعهم حتى فى المجىء الثانى للمسيح وفى الدينونة . وفى هذا يقول الكتاب « هوذا يأتى مع السحاب ، وستنظره كل عين والذين طعنوه ، وينوح عليه جميع قبائل الأرض » (رؤ ١ : ٧) .

وكثيرون مثل كهنة اليهود يريدون أن يتخلصوا من المسيح ، لأن وجوده يبكتهم ويكشفهم . وبوجوده يخزى وجودهم الخاطىء ...

٢ ـ كانت قيامة السيد المسيح فرحاً للتلاميذ ولنا أيضاً .

كان يوم الصلب يوماً محزناً ومؤلماً من الناحية النفسية ، وإن كان من الناحية اللاهوتية يوم خلاص . ولكن الناس لم يروا سوى الآلام والشتائم والإهانات والبصاق والمسامير ، ولم يروا ذلك الخلاص ، ولا رأوا فتح باب الفردوس ونقل الراقدين على رجاء إلى هناك . وكان التلاميذ فى رعب . فلما رأوا الرب فرحوا .

بقدر ما كان التلاميذ فى حزن وفى قلق شديدين يوم الجمعة ، على نفس القدر أو أكثر كانوا يوم الأحد فى فرح بسبب القيامة . وتحقق قول الرب لهم من قبل :

« ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » (يو ١٦ : ٢٢) .

لقد فرحوا لأنهم رأوا الرب، ورأوه حياً خارج القبر، وكانوا يظنون أنه لا لقاء. وفرحوا لأن السيد قد انتصر فى معركته ضد الباطل، وأنه «سيقودهم فى موكب نصرته» (٢كو٢: ١٤) وفرحوا لأنهم تخلصوا من شماتة الأعداء بهم، كما تخلصوا من قلقهم واضطرابهم واختفائهم. وأصبح الآن بإمكانهم أن يخرجوا ويواجهوا الموقف، ويتكلموا بكل مجاهرة وبكل قوة عن قيامة المسيح. فرحوا لأن الصليب لم يكن نهاية القصة، وإنما كانت لها نهاية مفرحة بالقيامة، أزالت آلام الجلجثة وجثسيمانى وما بينهما وما بعدهما..

هو قال لهم «أراكم فتفرح قلوبكم». ونحن نعيد بأفراح القيامة، التى تشعرنا بأن المسيح حى معنا. وأنه لا يمكن أن يحويه قبر، هذا الذى يحوى الكل فى قبله..

لقد فرح التلاميذ بقيامة الرب، فرحوا إذ رأوه... وكانت قيامته نقطة تحول فى تاريخ حياتهم، وفى تاريخ المسيحية.

٣- بقيامته فرحوا أن القيامة ممكنة:

وذلك بالدليل المادى الذى رأوه أمامهم...

وهكذا قال عنه القديس يوحنا الرسول «الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا...» (١يو١: ١). وقال القديس بطرس الرسول «... نحن الذين أكلنا وشربنا معه، بعد قيامته من الأموات» (أع١٠: ٤١).

بالقيامة، تحول خوف التلاميذ إلى جرأة وشجاعة، وعدم مبالاة بكل القوى التى تحارب كلمة الله.. وهكذا استطاع بطرس بعد القيامة أن يقول «ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس».

لم يعد التلاميذ يخافون شيئاً فى روح القيامة..

أقصى ما يستطيعه أعداؤهم أن يهددوهم بالموت. وما قيمة التهديد بالموت، لمن يؤمن بالقيامة. وقد رآها!!

بهذا آمنت المسيحية أن الموت هو مجرد انتقال، وأنه ربح، وأنه أفضل جداً ولم يعد يخشاه أحد..

٤ - وبالقيامة، شعر التلاميذ أنهم فى ظل إله قوى ..

الذى يؤمنون به «بيده مفاتيح الهاوية والموت». فيه الحياة، بل هو القيامة والحياة .. من آمن به، ولو مات فسيحيا .. وهو مصدر الحياة، ليس على الأرض فقط، وإنما الحياة الأبدية أيضاً ..

٥ - وفرح التلاميذ لأن الرب وفى بوعده لهم.

لما تحققت أمامهم وعود المسيح لهم بأنه سيقوم وسيرونه، وثقوا أيضاً بتحقيق كل الوعود الأخرى التى قال لهم عنها مثل «أنا ماض لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً، آتى أيضاً وآخذكم إلىّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو ١٤: ٢، ٣).

ووثقوا أيضاً بوعده عن إرسال الروح القدس إليهم (يو ١٦: ٧)، وأنهم سينالون قوة متى حل الروح القدس عليهم (أع ١: ٨). ووثقوا بوعده «ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠). وكل هذه الوعود منحتهم قوة وإيماناً وفرحاً.

٦ - وفى فرح التلاميذ بالقيامة، فرحوا أيضاً بكل ألم يلاقونه فى سبيل الشهادة لهذه القيامة.

لقد أصبح للألم مفهوم جديد فى فكرهم وفى شعورهم، لأنه قد صار لهم فكر المسيح (١كو ٢: ١٦) أصبح الألم فى اقتناعهم هو الطريق إلى المجد، كما حدث للمسيح فى صليبه واضعين أمامهم هذا الشعار «إن كنا نتألم معه، فلكى نتمجد أيضاً معه» (رو ٨: ١٧). وهكذا تحملوا الألم وهم يقولون «كحزانى ونحن دائماً فرحون» (٢كو ٦: ١٠).

٧ - وبالقيامة أصبح الصليب إكليلاً ومجداً، وليس ألماً ...

ما عاد التلاميذ يتضايقون من الاضطهادات. وهكذا يقول بولس الرسول «لأنى أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح» (٢كو ١٢: ١٠). ويقول أيضاً «كحزانى ونحن دائماً فرحون» (٢كو٦: ١٠).

٨ـ وصارت القيامة فرحاً لجميع المؤمنين وبشرى بالقيامة العامة.

والقيامة أعطت المسيحيين رجاءاً فى العالم الآخر، فركزوا فيه كل رغباتهم، وزهدوا هذا العالم..

إن كل ما نشرته المسيحية من حياة النسك، والزهد، وحياة الرهبنة، والموت عن العالم، كل هذا مبنى على الإيمان بالقيامة، والتعلق بالعالم الآخر الذى تصغر أمامه كل رغبة أرضية. وهكذا تردد الكنيسة على أسماعنا فى كل قداس قول الرسول «لا تحبوا العالم، ولا الأشياء التى فى العالم، لأن العالم يبيد، وشهوته معه».

٩ـ وفى الفرح بالقيامة، فرح بالملكوت الذى يكون بعدها، وبالنعيم الأبدى وكل ما فيه.

وفى فرح القيامة فرحوا أيضاً بالملكوت الذى يكون بعدها، وبالنعيم الأبدى وكل ما فيه.

عرفوا أن القيامة لها ما بعدها. واستطاع القديس بولس الرسول أن يعبر عن ذلك بقوله «ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه» (١كو٢ : ٩). وتحدث هذا الرسول أيضاً عن الإكليل المعد فقال:

«وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تى ٤ : ٨).

كما أن الرب فى سفر الرؤيا، شرح أمجاداً أخرى للغالبين سينالونها بعد القيامة.

فتحدث عن شجرة الحياة، وإكليل الحياة، والمن المخفى، والاسم الجديد، والسلطان، وكوكب الصبح، والثياب البيض... (رؤ٢، ٣). بل ما أجمل قوله «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه» (رؤ ٣ : ٢١).

إننا لا نستطيع أن نفصل القيامة عن أمجاد القيامة، هذه التى من أجلها اشتهى القديسون الموت.

فقال بولس الرسول «لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً» (فى ١ : ٢٣). وقال الرسول أيضاً «ونكون كل حين مع الرب».

وتحدث القديس يوحنا فى رؤياه عن أورشليم الجديدة، النازلة من السماء التى هى مسكن الله مع الناس. حقاً ما أجمل القيامة التى تؤدى إلى كل هذا. وكل هذا ننتظره نحن فى رجاء، فرحين بالرب ومواعيده..

١٠ـ وبهذا أعطتنا القيامة رجاءاً فى العشرة الدائمة مع المسيح.

فرحة القيامة ليست هى مجرد أن نقوم، إنما بالحرى أن نقوم مع المسيح، لنحيا معه، حيث يكون هو...

وهكذا صارت القيامة وسيلة، وليست غاية فى ذاتها..

وسيلة للحياة مع الرب، والتمتع به، فى فرح دائم، لا ينطق به ومجيد، مع مصاف ملائكته وقديسيه.

أصبحت القيامة شهوة الكل، وإيمان الكل، كطريق يوصل إلى الأبدية مع الله، التى هى هدف حياتنا على الأرض.

١١ـ فى قيامة المسيح، فرحوا بأنهم تلاميذ المسيح وخاصته، بعد أن كانوا خائفين من انتمائهم إليه!

بعد أن كانوا خائفين قبلاً من الانتساب إليه، حتى أن بطرس فى ليلة محاكمة السيد، أنكر، ولعن، وحلف، وقال لست أعرف الرجل (متى ٢٦ : ٧٤). أما الآن ـ بعد القيامة ـ فإنهم يفتخرون به.

وفرحوا بأن الرب قد سمح بأن يظهر لهم مدى أربعين يوماً، فى العلية فى أورشليم، وعند بحر طبرية، وفى الجليل.. ويتحدث إليهم ويطمئن قلوبهم، ويغفر لبطرس إنكاره، ويقنع توما فى شكوكه.. ويتنازل إلى ضعفهم، ليرفعهم إلى قوته، دون أن يوبخهم على هروبهم واختفائهم وشكهم.

١٢ـ فرحوا، لأنه بعد القيامة قد افتقدهم المسيح.

وقضى معهم فترة، كانت تضميداً لجروحهم، وإزالة لشكوكهم، وغفراناً لخطاياهم. بل كانت فترة إعداد للخدمة المقبلة... أربعين يوماً قضاها الرب معهم، كان فيها يظهر لهم «ويكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله» (أع ١: ٣)... وقد «أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة»...

١٣- وفرحوا لأنه فى ظهور المسيح لهم، ظهر لهم مجده وعظمته:

ظهر لشاول الطرسوسى فى نور عجيب أبرق حوله من السماء، حتى ارتعد شاول وتحير (أع ٩: ٣- ٦).

وظهر ليوحنا الرائى «ووجهه كالشمس وهى تضىء فى قوتها» حتى وقع عند قدميه كميت (رؤ١: ١٦، ١٧).

١٤- وفرح التلاميذ، لأنهم بعد القيامة استئمنوا على رسالة:

قال لهم الرب «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم جميع ما أوصيتكم به» (متى٢٨: ١٩، ٢٠). «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص... هذه الآيات تتبع المؤمنين...» (مر١٦: ١٥- ١٧).

وهكذا أصبحت لهم رسالة، ورسالة عظيمة وجليلة، يحيون لأجلها، ويجاهدون لتحقيقها، ويكللون بسببها. وتحقق قول الرب لهم «اجعلكم صيادى الناس» (متى ٤: ١٩).

لاشك أن بطرس قد فرح عندما قال له الرب بعد القيامة «ارع غنمى... ارع خرافى..» (يو٢١: ١٥، ١٦).

ولاشك أن كل التلاميذ فرحوا لما قال لهم الرب بعد القيامة «اقبلوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتموها عليهم امسكت» «كما ارسلنى الآب. ارسلكم أنا» (يو٢٠: ٢١- ٢٣).

١٥- وفرح التلاميذ بالجسد الروحانى الذى للقيامة، حينما يقيم المسيح أجسادهم أيضاً كما قام.. هذا التجلى الذى سيكون للطبيعة البشرية فى القيامة من

الموت . وقد تحدث القديس بولس الرسول بإسهاب فى هذه النقطة فقال « هكذا أيضاً قيامة الأموات : يزرع فى فساد ، ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ، ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ، ويقام فى قوة . يزرع جسماً حيوانياً ، ويقام جسماً روحانياً » (١كو١٥ : ٤٢ - ٤٤) . وقال أيضاً عن الرب يسوع « الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده » (فى ٣ : ٢١) .

« على شبه جسد مجده » فهذا يعطينا فكرة عن جمال الحياة الأخرى وروحانيتها ، وبهجة الانطلاق من المادة وكل قيودها ، مع كل قدرات الروح ومواهبها .

١٦ - القيامة منحت الكرازة المسيحية ثقة وإيماناً ..

ثقة بالمسيح القائم من الأموات ، الذى عاش معه التلاميذ أربعين يوماً بعد قيامته « يريهم نفسه حياً ببراهين كثيرة » ، « يكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله » (أع ١ : ٣) . حتى أن يوحنا الرسول ، حينما تكلم عنه « الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا » (١يو١ : ١) .

ملخص لأفراحهم :

أما التلاميذ فقد فرحوا إذ رأوا الرب (يو ٢٠ : ٢٠) . واستمر معهم الفرح كمنهج حياة ..

لقد فرحوا بقيامة الرب ، وفرحوا بظهوره لهم . وفرحوا بصدق كل مواعيده . وفرحوا بالقيامة بوجه عام ، وبالانتصار على الموت . وفرحوا لأن اليهود ما عادوا يشمتون بهم . كذلك بالقوة التى نالوها ، وبالرسالة التى عهد الرب بها إليهم بعد القيامة وفرحوا بانتشار الكرازة . بل فرحوا حتى بالضيقات التى لاقوها فى شهادتهم للرب ، وقال عنهم الكتاب « أما هم فخرجوا فرحين ، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا لأجل اسمه » (أع ٥ : ٤١) . فرحوا أيضاً بتحقيق وعده لهم فى إرسال الروح القدس إليهم ، وقوله لهم « تُلبسون قوة من الأعالى » (لو٢٤ : ٤٨) .

وقوله أيضاً « إذا اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى وسطهم » (متى١٨ : ٢٠) . وقوله كذلك « ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (متى٢٨ : ٢٠) .

قيامة السيد المسيح

قوتها وتأثيرها

شتان بين يومين

إنهما يومان. كانا من جهة المشاعر البشرية على طرفى نقيض: يوم الجمعة ١٤ نيسان، و يوم الأحد ١٦ نيسان سنة ٣٤م.

كان يوم الجمعة كئيباً بالنسبة إلى كل تلاميذ وأتباع المسيح. بل كان مفاجأة مذهلة ما كانوا يتوقعونها إطلاقاً لمعلمهم العظيم ...!

المؤامرة التى تمت، وسبكت بسرعة عجيبة. والشعب الذى يهتف بغير وعى «اصلبه. اصلبه». والتلميذ الذى خان من أجل ثلاثين من الفضة والإهانات المتلاحقة التى يتعرض لها السيد، من سب واستهزاء وتهكم ولطم وبصاق، مع آلام الشوك والجلد، ثم تسميره على الصليب!!

أحقاً بهذه السرعة قد انتهى كل شىء ؟!

وصاحب المعجزات العظيم المعلم الذى بهر الكل بتعليمه، أصبح فى نظر الرسميين مضلاً، يصلبونه بين لصين!!

والذين انتفعوا بحبه وإشفاقه ومعجزاته لم يعد لهم وجود على ساحة الواقع. وحتى تلاميذه تفرقوا وهربوا وتركوه وحده! وانطبق عليهم قول الكتاب «اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية» (متى ٢٦ : ٣١) (زك ١٣ : ٧). وإذا ببطرس المتحمس أكثر من الكل ينكره أمام جارية، و يسب و يلعن ويحلف قائلاً: إنه لا يعرف الرجل (متى ٢٧ : ٧٤).

أما أعداء المسيح فقد ملكوا الموقف من كل ناحية..

استطاعوا أن يعقدوا مجمع السنهدريم و يأخذوا قراراً ضده. واستطاعوا أن يهيجوا الشعب ويجعلوه يردد نفس كلامهم! كما أمكنهم أيضاً أن يؤثروا على الوالى، فيصدر حكمه على المسيح، مع أنه لا يجد علة فى ذلك البار (يو٢٣ : ١٤).

وهكذا بدا الشر منتصراً وضاغطاً بكل قسوة وتحقق قول المسيح لهؤلاء القادة:

« هذه ساعتكم وسلطان الظلام » (لو ٢٢ : ٥٤).

وكل ما أراد الشر أن يفعله، قد فعله.

وأمكنه أن يحقق كل ما يريد وأن يتخلص من المسيح الذى كان محبوباً من الناس، تتبعه الآلاف، وتبهر من تعليمه، و يضع يده على كل أحد فيشفيه (لو٤ : ٤٠).. المسيح الذى أقام الموتى، ومنح البصر للعميان وأخرج الشياطين..!

وحتى بعد أن قتلوه. استصدروا أمراً من الوالى، بختم القبر، ووضع حجر كبير على بابه، وضبطه بالحراس.

واطمأنوا تماماً إلى أن المسيح قد انتهى! وانتهى بنهاية سيئة «وأحصى مع أثمة» (أش ٥٣ : ١٢). وكل الذين تبعوه قد تشتتوا..!

هكذا كان يوم الجمعة مؤلماً، ساده الظلم، وانتشرت فيه الخيانة والقسوة وانتصر فيه الحسد والشر.. ووجد تلاميذ المسيح أنفسهم حيارى ضائعين بل بدا الانتساب إلى اسم المسيح شراً، وها هو المسيح فى القبر، ولا تزال القوة مسيطرة على الموقف كله. و يبدو أنه لا عودة إلى الأيام الحلوة مع المعلم الطيب..

أما الخلاص الذى تم على الصليب فلم يشعر به أحد. وكل ما رآه الناس، هو أن المصلوب يبدو ضعيفاً عاجزاً عن إنقاذ نفسه!

لدرجة أنهم كانوا يتحدونه قائلين إن كنت ابن الله، فانزل عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً قالوا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ: خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها!.. فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به (متى ٢٧ : ٤٠-٤٢). حتى أن أحد اللصين المعلقين معه، قال له: «إن كنت أنت هو المسيح فخلص نفسك وإيانا» (لو ٢٣ : ٣٩).

هكذا كان يوم الجمعة شماتة وظلماً وتشتيتاً ولكن حدث أمر غير الدفة إلى العكس تماماً. إنه القيامة التى هزت الكيان اليهودى كله، قيادة وشعباً.

حدثت القيامة فى فجر الأحد، على الرغم من وجود الحراس، والحجر الكبير والأختام، والحرص الكبير على ضبط القبر.. ووقف القبر الفارغ شاهداً مادياً على القيامة. وكذلك وجود الأكفان مرتبة فيه مع المنديل.. وحاول رؤساء اليهود بكافة الطرق أن يطمسوا حقيقة القيامة فلم يستطيعوا. كان الواقع الملموس ذا تأثير أعمق من كل ادعاءاتهم..

وظهر المسيح حياً لتلاميذه. ومنحهم هذا الظهور قوة غير عادية للشهادة لقيامته بكل مجاهرة وبلا خوف.

ظهر المسيح بعد قيامته لمريم المجدلية (مر ١٦ : ٩) ولسمعان بطرس (١كو ١٥ : ٥)، ولتلميذى عمواس (لو ٢٤ : ١٢- ٣١) وللتلاميذ العشرة فى غياب توما (لو ٢٤ : ٣٣- ٤٣) وظهر لهم مع توما وأراهم جروحه (يو ٢٠ : ٢٦- ٢٩) كما أنه ظهر لسبعة من تلاميذه عند بحر طبرية (يو ٢١ : ١- ٧). وظهر ليعقوب ولأكثر من خمسمائة أخ (١كو ١٥ : ٦، ٧). «أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة.. وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله» (أع ١ : ٣).

وكان معهم وقت صعوده إلى السماء حينما «ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم» (أع ١ : ٩).

كما ظهر أيضاً لشاول الطرسوسى فى طريق دمشق، وتحدث إليه، واختاره رسولاً يحمل اسمه إلى الأمم (أع ٩ : ٣- ١٥).

كل هذا منح التلاميذ قوة عجيبة وفى ذلك يقول الكتاب «بقوة عجيبة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة يسوع، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم» (أع ٤ : ٣٣).

فماذا كانت قوة القيامة هذه التى منحتهم القوة؟

قوّة القيامة

قيامة السيد المسيح من الأموات، كانت الحدث الأكبر، الذى هز كيان اليهود فحاولوا أن يقاوموه بكافة الطرق، حتى أنهم قالوا عن القيامة إن هذه الضلالة الأخيرة، ستكون أقوى من الضلالة الأولى، التى هى كرازة المسيح.

فماذا كانت قوة القيامة، وماذا كان مفعولها؟

* * *

١ - لقد خرج المسيح من القبر وهو مغلق ...

ولم يكن ذلك غريباً عليه، أو على القوة المعجزية التى له. فقد خرج أيضاً من بطن القديسة العذراء وبتوليتها مختومة. وكذلك فى ظهوراته لتلاميذه بعد القيامة، دخل على التلاميذ وهم مجتمعون فى العلية «والأبواب مغلقة» (يو ٢٠: ١٩).

٢ - ومن قوة القيامة، أن المسيح قام بذاته لم يقمه أحد..

كل الذين قاموا من قبل، أقامهم غيرهم: فابن أرملة صرفة صيدا أقامه إيليا النبى (١مل ١٧: ٢٢). وابن الشونمية أقامه أليشع النبى (٢مل: ٣٦). وأما ابنة يايرس وابن أرملة نايين، ولعازر، فهؤلاء أقامهم المسيح. ولكن المسيح نفسه قام بذاته، لأن قوة القيامة كانت فيه، وما كان ممكناً أن يمسك من الموت، إذ أن فيه كانت الحياة (يو ١: ٤).

٣ - وقد قام المسيح على الرغم من كل الحراسة المشددة، وضبط القبر، والحراس، والأختام والحجر الكبير الذى على باب القبر..

القوة العالمية بذلت كل جهدها، ولكنه كان أقوى منها.

ودلت قيامته على أنه كان أقوى من كل العوائق. كانت قيامته انتصاراً على كل

معارضيه ومقاوميه، وانتصار على الموت وعلى الهاوية وعلى القبر وعلى الحجر الكبير وعلى الأختام وعلى الأكفان اللاصقة..

لذلك لما عرفه القديس بولس، قال «لأعرفه وقوة قيامته» (فى ٣: ١٠).

إنه عرف قوة قيامته، إذ رآه بعد هذه القيامة حينما ظهر له نور عظيم فى طريق دمشق (أع ٩). لذلك وثق هذا الرسول بقوة قيامة المسيح، أمكنه أن يدخل فى شركة آلامه متشبهاً بموته. ونفس هذه القوة فى القيامة، اختبرها القديس يوحنا الحبيب بالنسبة إلى المسيح، حينما ظهر له «ووجهه يضيء كالشمس فى قوتها» (رؤ ١: ١٦).

كانت قوته وهو داخل القبر، أعظم من كل قوة تقف خارج قبره.

لقد ترك القبر فى وقت لم يعرفه أحد، فى فجر الأحد. وبقى الحجر الكبير فى موضعه، إلى أن أتى ملاك ودحرجه لإعلان القيامة التى كانت قد تمت. وبذلك أمكن للنسوة أن يرين القبر فارغاً..

٤ ـ مظاهر قوته بعد القيامة:

هذه بعض نواحى القوة التى رآها الناس على الأرض، إلى جوار قوة الظهورات المتعددة، وقوة الصعود إلى السماء والجلوس عن يمين الآب. وقوة دخوله إلى العلية والأبواب مغلقة وقوة تحويله للتلاميذ من قوم ضعفاء خائفين إلى أبطال ينشرون الكرازة بكل قوة وبلا مانع..

وكما كانت قيامته قوية، هناك قوة أخرى سبقت قيامته...

٥ ـ قوته ما بين الموت والقيامة:

تلك قوته بعد موته، التى استطاع بها أن يفتح أبواب الجحيم، ويخرج الأرواح التى فى السجن بعد أن كرز لها بالخلاص (١بط ٣: ١٩) استطاع بهذه القوة أن ينزل إلى أقسام الأرض السفلى، وأن يسبى سبياً، ويعطى الناس عطايا الفداء، ثم يصعد أيضاً بعد القيامة فوق جميع السموات لكى يملأ الكل (أف ٤: ٨ـ ١٠).

٦ـ أما السيد المسيح فقد دل بقيامته على أنه كان أقوى من الموت، وعلى أن موته لم يكن ضعفاً منه. ولا كان صمته أثناء محاكمته ضعفاً منه..

لو كان قد تكلم، لأفحم سامعيه وأقنعهم. ولكن هذا لم يكن هدفه، إنما هدفه كان أن يفدينا. ولذلك عندما طلبوا إليه أن ينزل من على الصليب لم يفعل مع أنه كان يستطيع... إذ كان هدفه أن يموت عنا ويتألم نيابة عنا، ويدفع ثمن الخطية كفارة لنا وفداء.

القيامة دلت على أن صمت المسيح لم يكن ضعفاً..

فقوة القيامة أقوى رد على من يتهمون المسيح بالضعف، أو من يظنون صلب المسيح دليلاً على عجزه!!

بالقيامة، ثبت أن صمت المسيح، كانت له أهدافه السامية.

● لقد صمت، لأنه كان يريد أن يبذل نفسه عنا... لو أنه تكلم لأفحم سامعيه وأقنعهم. ولو أنه دافع عن نفسه، لكان سيكسب القضية بلا شك. وكم من مرة رد على رؤساء اليهود وشيوخهم وكهنتهم، فلم يجدوا جواباً.. بل أنهم شاهدوا قوة كلامه وهو بعد صبي في الثانية عشرة من عمره. والشعب الذي سمعه، شهد أنه كان يتكلم بسلطان.

إن صمت المسيح في محاكمته، دليل على أنه مات بإرادته.

ولقد قال عن نفسه، إنه يضعها من ذاته، لا يستطيع أحد أن يأخذها منه. له سلطان أن يضعها، وسلطان أن يأخذها ولقد قدمها ساعة الصلب، وأخذها ساعة القيامة.

لقد أسلم المسيح روحه حباً وبذلاً، وليس ضعفاً وعجزاً.

وكما قام في قوة. لا ننسى أنه مات في قوة..

لقد صرخ بصوت عظيم عندما أسلم الروح، بينما كان الجسد في عمق الإنهاك، وقد تصفى ماؤه ودمه، وأرهقه الجلد والمشي والضرب والتزيف، والتعليق على الصليب..

وهو قد مات بالجسد ... ولكنه بلاهوته كان حياً لا يموت.

استطاع فى موته أن يبشر الراقدين فى الجحيم على رجاء، واستطاع أيضاً أن يفتح الفردوس المغلق، و يدخل فيه اللص مع آدم و بنيه من قديسى العهد القديم.

واستطاع أيضاً أن يقوم، وتسخر قيامته من الحراس ومن الأختام، ومن الحجر الكبير الموضوع على القبر.

لم يحدث أن أحداً ـ غير المسيح ـ هزم الموت بسلطانه وحده، وقام بإرادته، وخرج من قبر مغلق، عليه حجر ضخم ويحرسه جنود مسلحون..

٧ـ وقوة قيامة المسيح كانت تحطيماً لرؤساء كهنة اليهود ولكل الصدوقيين.

كانت دليلاً على جريمتهم فى محاكمته وتقديمه للصلب. وكانت دليلاً على كذب كل إدعاءاتهم السابقة. و بالقيامة يصبحون مدانين أمام الشعب.

لذلك لما نادى التلاميذ بالقيامة فى كل مناسبة، قال لهم رؤساء الكهنة «أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، **وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان**» (أع ٥ : ٢٨).

وكانت قوة القيامة ترعب رؤساء اليهود. لأنها كانت تدل على بره. فلو كان مداناً، ما كان ممكناً له أن يقوم. وكما كانت القيامة دليلاً على بره، كانت فى نفس الوقت دليلاً على ظلم هؤلاء الرؤساء، وعلى تلفيقهم للتهم ضده، هؤلاء الذين كانوا قد فرحوا حينما ظنوا أنهم قد تخلصوا منه وقتلوه.

إن الحديث عن ظهوره بعد قتلهم له، كان يرعبهم...

والرسل القديسون لم يكفوا مطلقاً عن توبيخهم فى هذه النقطة بالذات. وهكذا قال لهم القديس بطرس الرسول بعد معجزة شفاء الأعرج «إله آبائنا مجد فتاه يسوع، الذى أسلمتموه أنتم، وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه! ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل! ورئيس الحياة قتلتموه، الذى أقامه الله من الأموات، ونحن شهود على ذلك...» (أع ٣ : ١٣ ـ ١٥).

٨- أما الصدوقيون فلا يؤمنون بالقيامة عموماً. لذلك كانت قيامة المسيح برهاناً عملياً خطيراً على مسار عقائدهم وتعليمهم.

ولذلك قاوموا القيامة بكل قواهم، وقاوموا التلاميذ فى مناداتهم بالقيامة. وهكذا يقول الكتاب «فقام رئيس الكهنة، وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين، وامتلأوا غيرة. فألقوا أيديهم على الرسل، ووضعوهم فى حبس العامة...» (أع ٥: ١٧، ١٨).

ولكن قوة القيامة، كانت أقوى من هؤلاء جميعهم ومن مقاوماتهم.

حقاً إن قيامته من الموت كانت أقوى من نزوله عن الصليب، كما أن قيامته كانت دليلاً على أنه مات بإرادته وليس مرغماً..

وبخاصة لأنه قام بذاته دون أن يقيمه أحد. وخرج من القبر بذاته والقبر مغلق، كما خرج من بطن العذراء وبتوليتها مختومة...

حقاً كما قال عن نفسه إن له سلطان أن يضعها، وله سلطان أن يأخذها (يو ١٠: ١٨).

٩- كانت قيامته دليلاً على أنه أقوى من الموت، وبالتالى فهو أيضاً أقوى من كل قوة البشر التى تقتل وتميت..

كان أقوى من ظلم الأشرار، ومن كل مؤامرتهم وسلطتهم. عملوا كل ما يستطيعونه، حتى حكموا عليه، وسمروه على الصليب، وتحدوه مستهزئين به وظنوا أنهم قد انتصروا، وبخاصة لأن المسيح ظل طوال فترة محاكمته وتحدياتهم صامتاً.. «وكشاة تساق إلى الذبح، كنعجة صامتة أمام جازيها».

قيامته دلت على أن موته كان بذلاً، ولم يكن قهراً.

وكان الإيمان بقيامته يعنى الإيمان بحبه وبذله وفدائه للبشرية. وكان يعنى الإيمان بقوته وبكل ما قاله من قبل عن نفسه وعلاقته بالآب.

هذه قوة الذى مات بالجسد، وكان بلاهوته حياً لا يموت.

إنها قوة ذلك الذى قال ليوحنا فى سفر الرؤيا «أنا الأول والآخر، والحى وكنت ميتاً. وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين. ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١ : ١٧، ١٨). هذا القوى الذى قام «ناقضاً أوجاع الموت» إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه (أع ٢ : ٢٤).

١٠ـ وقوة قيامة المسيح التى تمتاز بها عن كل قيامة سابقة. إنها قيامة لا موت بعدها، قيامة دائمة أبدية..

فكل الذين أقيموا من الموت، عادوا فماتوا ثانية، ولا يزالون حتى الآن تحت سلطان الموت، ينتظرون القيامة العامة. أما المسيح فقد قام حياً إلى أبد الآبدين، لا سلطان للموت عليه. وبهذا لقبه الكتاب بأنه «باكورة الراقدين» (١كو ١٥ : ٢٠)..

١١ـ ومن قوة قيامة المسيح، أنها قيامة ممجدة..

لقد قام بجسد ممجد: لا يتعب، ولا يمرض ولا ينحل، ولا يجوع ولا يعطش.. جسد أمكنه أن يخرج من القبر المغلق، وأن يدخل والأبواب مغلقة، كما أمكنه أن يصعد إلى السماء.

ونحن ننتظر فى القيامة العامة أن نقوم هكذا أيضاً. وكما قال الرسول «ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذى سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده..» (فى ٣ : ٢١)..

١٢ـ وكما كانت قيامة المسيح قوية فى ذاتها كذلك كانت قوية فى تأثيرها على الكنيسة والجميع..

استطاعت أن تغير مجرى الأمور تماماً من كل ناحية: فالتلاميذ الذين كانوا خائفين لا يجرأون على المجاهرة بانتسابهم للمسيح، أخذوا من القيامة قوة عجيبة على الكرازة. وبطرس الذى سبق فأنكر المسيح أمام جارية، استطاع بكل شجاعة أن يقول لرؤساء الكهنة «ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس» (أع ٥ : ٢٩) «نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (أع ٤ : ١٩).

١٣ـ ولعل القوة التى أخذها التلاميذ من القيامة تتركز فى نقطتين :

(أ) عرفوا تماماً أن السيد المسيح أقوى من الموت .

لقد انتصر على الموت . وكما نقول فى صلوات الكنيسة « بالموت داس الموت » أى أنه لما مات ، أمكنه أن يدوس هذا الموت حينما قام . ومعرفة التلاميذ بهذه الحقيقة ، ثبتت إيمانهم ، وتذكروا قول الرب « إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها . ولى سلطان أن آخذها أيضاً » (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

(ب) وعرفوا أيضاً بقيامة المسيح أنهم سيقومون مثله إن ماتوا .

وبهذا ما عادوا يخافون مطلقاً من الموت ، إذ تحطمت كل هيبة الموت أمامهم لما داسه المسيح وخرج من القبر حياً وبكل مجد . وظل عدم الخوف من الموت صفة ملازمة لهم ، وصفة ملازمة لكل أعضاء الكنيسة . بل أن بولس الرسول يقول أكثر من هذا « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) .

١٤ـ ومن قوة قيامة المسيح تثبيت الإيمان :

أربعين يوماً قضاها المسيح مع تلاميذه يحدثهم عن الأمور المختصة بالملكوت (أع ١ : ٣) . فى هذه الفترة ثبتهم فى الإيمان ، وشرح لهم جميع التفاصيل الخاصة به . ووضع لهم كل نظم الكنيسة وطقوسها وكل قواعد الإيمان وعقائده . فخرج من الفترة التى قضاها معهم المسيح بعد القيامة ، وهم فى منتهى القوة الروحية والإيمانية ، استطاعوا بها أن يواجهوا العالم كله ، ثابتين راسخين .

وأصبحوا يتكلمون عن القيامة بخبرة قوية ..

كما يقول القديس يوحنا الحبيب « الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا .. » (١يو ١ : ١) فلم تعد القيامة مجرد عقيدة نظرية ، بل صارت شيئاً رأوه بأنفسهم وعاينوه . ومنحتهم هذه الخبرة قوة فى الإيمان أمكنهم أن ينقلوها إلى العالم بأسره فى ثقة وفى يقين .

١٥- قوة القيامة تظهر فى القيامة ذاتها، وفى ملابساتها، وفى نتائجها وما حدث بعدها أيضاً..

فهى لم تكن قيامة فردية للسيد المسيح فحسب، إنما كانت قيامة لنا جميعاً كانت عربوناً للقيامة العامة، ولأورشليم السمائية، وللأبدية بكل ما فيها من نعيم حسب الوعود الإلهية..

وكانت قوية فى الدلالة على طبيعة المسيح ما هى.. ومن هو هذا الذى يستطيع أن يقوم هكذا. وكانت مقدمة أيضاً لمعجزة الصعود..

وكانت رداً مفحماً على الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة، كما لا يؤمنون بالأرواح ولا بالملائكة.

تأملات فى القيامة

أول ما نلاحظه هو تواضع الرب، الذى سمح بأن يكون صلبه واهانته أمام الكل، بينما جعل قيامته الممجدة فى الخفاء، سراً لم يره أحد... !

لم يقم فى مجد أمام جميع الناس، لكى يعوض الإهانات والتعييرات التى لحقت به فى وقت الصلب.. وإنما قام سراً. واختار للقيامة وقت الفجر، حين كان جميع الناس نائمين، حتى لا يراه أحد فى مجد قيامته...

إنه كان بعيداً عن المظاهر المبهرة فى قيامته، كما كان أيضاً بعيداً عن المظاهر المبهرة فى ميلاده...

ثم ظهر بعد ذلك لمريم المجدلية ولمريم الأخرى، ولبطرس وللنسوة، ولتلميذى عمواس وللأحد عشر، ثم لشاول الطرسوسى ولبعض الأخوة... للأحباء، للخاصة... ولم يظهر للذين شمتوا به قبلاً...

ومع كل ذلك فإن هذه القيامة التى حدثت فى الخفاء، كانت تزعج اليهود إلى أبعد حد، وقد حاولوا بكل طاقاتهم أن يمنعوها، أو على الأقل يمنعوا الناس من الإيمان بها...

***

ولما وجدوا أنهم فشلوا فى منع القيامة بالجند والحراس والحجر والأختام، أرادوا أن يمنعوا وصولها إلى الناس بطريقة أخرى: بالكذب، والرشوة، والاشاعات.

ولما فشلت هذه الحيلة، ولم يستطيعوا أن يمنعوا خبر القيامة بالكذب والرشوة، وانتشر خبر القيامة فى الأرض كلها بكرازة التلاميذ، لجأوا إلى طريقة أخرى.

فحاولوا منع الكرازة بالقيامة بواسطة القبض على التلاميذ، وجلدهم وسجنهم، وتقديم شكاوى ضدهم للحكام...

وفشلت الطرق البشرية فى منع الإيمان بالقيامة... وصدق قول الكتاب «كل آلة صورت ضدك لا تنجح».

فما سر هذه القيامة العظيمة؟ سرها أنه لأول مرة فى التاريخ ولآخر مرة، قام شخص من الموت بذاته، لم يقمه أحد...! حادث أرعبهم...

لقد حقق السيد المسيح ما قاله عن نفسه... إنه لا يستطيع أحد أن يأخذها منه «لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها»...

لقد غلبهم الناصرى الجبار، الذى لم يقو الموت عليه، الذى داس الموت، وقام، حينما شاء، وحسبما أنبأ من قبل. ولم يستطع أحد أن يمنع قيامته...

***

ولكن لماذا لم يظهر لهم المسيح بعد القيامة؟ ألم يكن ذلك مناسباً لكى يقنعهم فيؤمنوا؟!

لم يظهر لهم، لأنهم لم يكونوا مستحقين... ولأنه حتى لو ظهر لهم ما كانوا سيؤمنون... تذكرنا هذه النقطة بقول ابراهيم أبى الآباء للغنى الذى عاصر لعازر المسكين «ولا لو قام واحد من الموتى يصدقون»... ثم أن السيد المسيح قد فعل بينهم معجزات أخرى كثيرة، ولم يؤمنوا... وعندما شفى المولود أعمى، قالوا للمولود أعمى: ألا تعلم أن الذى شفاك رجل خاطىء؟!! وأثناء الصلب أظلمت الشمس، وتشققت الصخور، وحجاب الهيكل انشق، وقام بعض الموتى... ومع ذلك لم يؤمنوا...!!

لم يظهر لهم لأنهم غير مستحقين، ولأنهم لن يؤمنوا، فلماذا إذن لم يظهر لباقى الناس...

إن السيد المسيح ترك بذلك مجالاً للإيمان، والإيمان كما قال بولس الرسول «هو الثقة بما يرجى، والإيقان بأمور لا ترى»... لو كانت القيامة مرئية، لانضمت إلى دائرة العيان وليس الإيمان. فالإيمان هو «الإيقان بأمور لا ترى». يكفى أنه ظهر للقادة، فآمن الكل بواسطتهم...

وبالإضافة إلى عنصر الإيمان، ليس الجميع يحتملون هذا الأمر، لذلك عندما ظهر المسيح فى قيامته، حتى لخاصته، لم يظهر فى مجده، لأنهم لا يحتملون...

مع تلميذى عمواس تدرج ، فلم يعرفاه أولاً ...

ومع مريم المجدلية ، أخفى ذاته حتى ظنته البستانى ، ثم أعلن نفسه لها بعد أن تدرج معها قليلاً . وشاول الطرسوسى عندما ظهر له فى شىء بسيط من مجده ، عميت عيناه من النور ، ثم شفاه بعد ذلك . ويوحنا الحبيب لما ظهر له فى شىء من المجد ، وقع عند قدميه كميت ، فأقامه وقال له لا تخف ...

حقاً من يحتمل رؤية المسيح فى مجده ؟! أما فى تواضعه ، فكفى ما أظهره من اخلاء ذاته ... سيظهر لهم فيما بعد فى مجده ، فى المجىء الثانى فيقولون للجبال غطينا ، وللتلال أسقطى علينا ... وتنوح عليه جميع قبائل الأرض .

بروح القيامة وقوتها ، بدأت المسيحية تاريخها المجيد ...

إن عصر جديد من القوة ، سار فيه التلاميذ ... « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » (أع ٤ : ٣٣) .

كل ما فعلوه لمحاولة تحطيم المسيح ، حطمه هو بقيامته ...

بل الشيطان نفسه حطمته هذه القيامة ...

المسيح الذى غلب الموت ، والذى قال « ثقوا أنا قد غلبت العالم » هو أيضاً يقدر على كل شىء ، ويستطيع باستمرار أن يقودنا فى موكب نصرته . وهذا الغالب القائم من بين الأموات يمكن أن يقود مجموعة من الغالبين ، يعطيهم من نعمته ومن قوته .

وهكذا استطاعت المسيحية العزلاء ، أن تقف أمام اليهودية وأمام الديانات القديمة الأخرى ، وأمام الفلسفات الوثنية ، وأمام سطوة الرومان ، وأمام المؤامرات والمحاكمات والاضطهادات ، وظلت صامدة ، تتقدم فى قوة المسيح القائم من الأموات ، حتى صارت الدولة الرومانية كلها دولة مسيحية ، واختفت الوثنية من العالم ، وصارت الأرض كلها للرب ولمسيحه .

كذلك كانت قيامة الجسد رمزاً للقيامة من الخطية .

وفى هذا قال الرسول « وإذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا ... أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات » (أف ٢ : ١ ، ٦) .

ليتنا نعيش جميعاً فى قوة القيامة ، القيامة التى غيرت التلاميذ ، والتى جعلت القبر الفارغ رمزاً للانتصار الدائم ... القيامة التى كانت بدء القوة فى حياة الكنيسة الأولى .

بعض أحداث القيامة

إن السيد المسيح له المجد لم يبطل العمل مطلقاً من أجل البشرية، حتى وهو فى القبر بالجسد.

يعمل بين الصلب والقيامة

إن الله فى قيامته، قدس الطبيعة البشرية القابلة للموت، وجعلها قابلة للقيامة...

وقبل القيامة، كان الرب يعمل من أجلنا أيضاً، حتى حينما كان جسده فى القبر...

بالموت انفصلت روحه عن جسده ولكن لاهوته لم ينفصل قط لا عن روحه ولا عن جسده. واستطاعت روحه المتحدة بلاهوته أن تعمل عملاً خلاصياً عجيباً من أجل الراقدين على رجاء.

كان بموته قد دفع ثمن الخطية، واشترانا بدمه، لذلك كان من حقه وقد فدى البشرية، أن ينقل الراقدين من الجحيم إلى الفردوس. وقد كان.

بروحه المتحدة باللاهوت، ذهب إلى الجحيم، ليبشر الراقدين هناك على رجاء.

لقد نزل إلى أقسام الأرض السفلى، وسبى سبياً (أف ٤: ٨، ٩). وفتح باب الفردوس، ونقل إليه الأبرار المنتظرين فى الجحيم، وادخل معهم فى الفردوس اللص اليمين أيضاً.

حقاً ما أصدق قوله للقديس يوحنا الرائى إن «بيده مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ١: ١٨) وإن كان قد فتح باب الفردوس،، فهو كما قال أيضاً «أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم» (رؤ١٧: ٨) (فى ٤: ٣).

حقاً طوبى لهؤلاء الذين أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة. إذ لا سلطان للموت عليهم.

قد يقيمون فيه حيناً، كما أقام يونان فى بطن الحوت، ثم أخرجه الرب بسلام، دون أن يكون للحوت سلطان على أذيته ... !

هكذا أخرج الرب الذين فى الجحيم، وبسلطانه على الفردوس أدخلهم إليه.

وهذا العمل العظيم عمله الرب فى الخفاء، وتهللت له السماء، وتحققت به أقوال الأنبياء. وفى الخفاء أيضاً قام الرب من بين الأموات.

أتت روحه المتحدة بلاهوته، واتحدت بجسده المتحد بلاهوته. وقام بقوة لاهوته، وخرج من القبر المغلق.

النسوة حاملات الطيب

عجيب أن النسوة أخذن أطياباً وذهبن إلى القبر، بينما هذه الأطياب كانت لا تتفق مع الإيمان بالقيامة. ولكن الرب اهتم بما عندهن من حب، وعالج النقص الموجود فى إيمانهن.

هل يحملن الطيب لأجل الجسد الذى فى القبر؟! أليس لهن الإيمان أن المسيح قد ترك القبر وقام؟! ولذلك فإن بشارة الملاك كانت تحمل هذا العتاب الضمنى، حينما قال للمريمتين «إنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو ههنا، لأنه قام كما قال» (متى ٢٨ : ٥، ٦).

ونفس التوبيخ بأسلوب أوضح قاله الملاكان للنسوة حاملات الطيب:

«لماذا تطلبن الحى بين الأموات؟! ليس هو ههنا لكنه قام. اذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل قائلاً إنه ينبغى أن يسلم إبن الإنسان فى أيدى أناس خطاة، ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم» فتذكرن كلامه (لو ٢٤ : ٥-٨).

نعم إنه سبق وقال إنه سيقوم من بين الأموات. ولم يقل هذا للنسوة فقط، بل بالأكثر للتلاميذ.

فإن كان التلاميذ قد أنبأهم الرب بقيامته ولم يؤمنوا ، فكم بالأ ولى هؤلاء النسوة ؟!

شكوك التلاميذ

قيامة المسيح كانت حادثاً هو الأ ول من نوعه ، من حيث أنه يقوم بذاته ، دون أن يقيمه أحد... ومن حيث تحقيقه بقوله العجيب الذى لم يقله أحد :

« أضع نفسى لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها . ولى سلطان أن آخذها أيضاً » (يو١٠ : ١٧، ١٨) .

من جرؤ أن يقول هذا الكلام غير المسيح ؟ لذلك كانت قيامته مذهلة . كانت فوق الفكر ، وبخاصة بعد أحداث الصليب وآلامه واهاناته ... وبعدما أظهره اليهود من جبروت وتسلط ! ولهذا لم يكن سهلاً على التلاميذ أن يصدقوها ، وهم خائفون ومختبئون فى العلية .

كان على الصليب قال « قد أكمل » ، أى أكمل عمل الفداء ، ودفع ثمن الخطية ، إلا أنه كان أمامه بعد القيامة عمل آخر ليكمله ، عمل خاص بالرعاية ...

كانت أمامه نفوس بارة ، ولكنها مضطربة ، تحتاج إلى راحة النفوس التى ضعفت وخافت وشكت ، ماذا يفعل لأجلها ؟

إنه لم يشأ مطلقاً أن يعاتب هذه النفوس على ضعفها ، أو على شكها أو نكرانها ، بل جاء ليريحها ...

إنه - كما قال قبلاً - لم يأت ليدين العالم ، بل ليخلص العالم... فكم بالأ ولى خاصته الذين أحبهم حتى المنتهى (يو١٣) .

وقال القديس يوحنا عن ذلك الحب « نحن نحبه ، لأنه أحبنا قبلاً » (١يو٤ : ١٩) .

هكذا فعل مع توما الذى شك فى قيامته ، وأصر أن يضع أصبعه مكان الجروح . لم يعاتبه على الشك ، وإنما عالجه فيه .

واستجاب له فى وضع اصبعه والتأكد من جروحه ...

ونفس الوضع مع بطرس ، ومع المجدلية ، ومع تلميذى عمواس .

لقد أراد الرب تقوية إيمان هؤلاء ، الذين سيجعلهم يحملون الإيمان إلى أقاصى المسكونة كلها ... وقد كان.

وهكذا لم يقتصر الأمر على قيامته ، إنما تبعت القيامة عدة ظهورات ، بل مكث مع التلاميذ أربعين يوماً ، فى خلالها « أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم » (أع ١ : ٣) .

فماذا قال الكتاب عن عدم تصديق التلاميذ للقيامة ، وعن تكرار هذا الشك منهم ، مما أعثر غيرهم ؟

١ - يقول الإنجيل المقدس أنه ظهر أولاً لمريم المجدلية .. « فذهبت هذه وأخبرت الذين معه وهم ينوحون و يبكون » . فكيف تلقوا بشارتها بالقيامة ؟ يجيب القديس مرقس الإنجيلى قائلاً :

« فلما سمع أولئك أنه حى ، وقد نظرته ، لم يصدقوا » (مر ١٦ : ٩- ١١) .

٢ - ثم ظهر الرب لتلميذى عمواس ، فلم يعرفاه ، وما كانا قد صدقا ما قالته النسوة عن القيامة .. حتى أن السيد المسيح وبخهما قائلاً « أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء . أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا و يدخل إلى مجده . ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٥- ٢٧) .

٣ - وأخيراً آمن هذان التلميذان . فماذا كان وقع إيمانهما على الرسل ؟ يقول القديس مارمرقس :

« وذهب هذان واخبرا الباقين . فلم يصدقوا ولا هذين » (مر ١٦ : ١٣) .

نسمع بعد ذلك أن النسوة ذهبن إلى القبر « فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع » وظهر لهن ملاكان ، و يبشراهن بالقيامة . فذهبن وأخبرن التلاميذ . فماذا كان وقع هذه البشارة عليهم ؟ يقول القديس لوقا الإنجيلى فى ذلك :

« فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ، ولم يصدقوهن » (لو ٢٤ : ١١) .

هؤلاء هم الأحد عشر رسولاً أعمدة الكنيسة . كثرت أمامهم الشهادات : من مريم المجدلية ، ومن تلميذى عمواس ، ومن النسوة ... فلم يصدقوا كل هؤلاء .

٥ ـ فما الذى حدث بعد ذلك : ذهبت مريم المجدلية وأخبرت بطرس و يوحنا عن القبر الفارغ فذهبا معها إلى هناك « وأبصرا الأكفان موضوعة ، والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان ، بل ملفوفاً فى موضع وحده » (يو٢٠ : ٦ ، ٧) .

هنا يقول الإنجيل عن يوحنا أنه « رأى فآمن » (يو ٢٠ : ٨) . ولكننا على الرغم من هذا نقرأ شيأ عجيباً ...

٦ ـ نقرأ أنه بعد أن عرف الكل أن « الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان » (لو٢٤ : ٣٤) ... حدث أن الرب نفسه قام فى وسطهم وقال لهم سلاماً لكم .

فهل آمنوا لما ظهر لهم وكلمهم ؟ كلا بل أنهم « جزعوا وخافوا ، وظنوا أنهم نظروا روحاً » (لو ٢٤ : ٣٧) .

حتى أن الرب و بخهم على ذلك . ثم قال لهم « أنظروا يدى ورجلى إنى أنا هو . جسونى وأنظروا . فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (لو٢٤ : ٣٩) .

حقاً أية بدعة كانت تحدث فى الإيمان ، لو أن التلاميذ ظنوا أن ما رأوه كان روحاً ! كأن الجسد لم يقم ... لذلك أراهم الرب يديه ورجليه .

٧ ـ إذن المشكلة لم تكن مشكلة توما الرسول فقط ، الذى قال له الرب « أبصر يدى . وهات يدك وضعها فى جنبى ، ولا تكن غير مؤمن » (يو٢٠ : ٢٧) .

إنما كانت مشكلة الأحد عشر جميعهم . كلهم شكوا . وكلهم احتاجوا إلى براهين ، واحتاجوا أن يجسوا و يلمسوا و يروا موضع الجروح لكى يؤمنوا .. !

وعالج الرب عملياً مشكلة أن يظنوا ظهوره لهم خيالاً أو روحاً . وفى ذلك قال القديس بطرس الرسول :

إن السيد المسيح فى فترة حياته بالجسد على الأرض كان يثبت للناس لاهوته. أما بعد القيامة، فأراد أن يثبت لهم ناسوته ... !

الرب يثبت ناسوته

لذلك نسمع أنه بعد القيامة، سمح من أجل اقناعهم بناسوته «أخذ وأكل قدامهم» (لو٢٤: ٤٣). فعل هذا بينما نحن نعلم أن جسد القيامة هو جسد روحانى نورانى لا يأكل ولا يشرب. إنما فعل الرب هذا ليقنعهم بناسوته. أما جسده بعد الصعود، فهو لا علاقة له بهذا الأكل من طعام مادى ...

نلاحظ فى كل هذا، أن شكوك التلاميذ قابلها الرب بالاقناع وليس بالتوبيخ أو بالعقاب.

إنهم هم الذين سيأتمنهم على نشر الإيمان فى العالم كله. فينبغى أن يكونوا هم أنفسهم مؤمنين إيماناً قوياً راسخاً يمكن أن يوصلوه إلى الآخرين مقنعاً لا يقبل الشك. فأوصلهم الرب إلى هذا الإيمان القوى.

إن كانوا لم يصلوا إلى الإيمان الذى يؤمن دون أن يرى، فلا مانع من أن يبدأوا بالإيمان المعتمد على الحواس، مع أنه درجة ضعيفة !

تنازل الرب، وقبل منهم هذا الإيمان الحسى، لا لكى يثبتوا فيه، وإنما ليكونوا مجرد بداءة توصل إلى الإيمان الذى هو «الإيقان بأمور لا ترى» (عب١١: ١). وهكذا قال القديس يوحنا:

«الذى سمعناه، الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا» (١يو١: ١)..

وهذا الإيمان الذى اعتمد فى بداءته على الحواس، مالبث أن اشتد وقوى، واستطاع أن يقنع الأرض كلها بما رآه وما سمعه، لئلا يظن البعض أن الرسل كانوا مخدوعين، أو صدقوا أموراً لم تحدث.

وهكذا رأينا القديس بولس الرسول يبشر فيما بعد بما رآه وما سمعه وهو فى طريق دمشق ...

وشرح هذا الموضوع كله للملك أغريباس، وشرح له ما رآه قائلاً «رأيت فى نصف النهار فى الطريق أيها الملك نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس... وسمعت صوتاً يكلمنى..» (أع٢٦: ١٣- ١٥) وختم ذلك بقوله «من ثم أيها الملك اغريباس، لم أكن معانداً للرؤية السماوية».

هذا هو السيد المسيح الذى عمل على تقوية إيمان تلاميذه، والذى عالج شك توما، وعزى بطرس فى حزنه، وعزى المجدلية فى بكائها، وأعاد الإيمان إلى الكنيسة.

وكأنى أتصور ملاكاً واقفاً على قبره قبيل القيامة ينشد قائلاً:

قم حطم الشيطان لا تبق لدولته بقية
قم بشر الموتى وقل غفرت لكم تلك الخطية
قم قو إيمان الرعا ة ولم أشتات الرعية
واغفر لبطرس ضعفه وامسح دموع المجدلية
واكشف جراحك مقنعاً توما فريبته قوية

* * *

ارفع رؤساً نكست واشفق بأجفان البكاه
شمت الطغاة بنا فقم واشمت بأسلحة الطغاة
حسبوك إنساناً فنيت فلا رجوع ولا نجاة
ولأنت أنت هو المسيح وأنت ينبوع الحياة
قم فى جلال المجد بل واظهر بسلطان الإله
قم وسط أجناد السما ء فأنت رب فى سماه
قم روع الحراس وابهرهم بطلعتك البهية
قم قو إيمان الرعا ة ولم اشتات الرعية

* * *

مرت علينا مدة غرباء فى هذا الوجود
فترت ضمائرنا هنا جدت وظلت فى جمود
إبليس أسكنها الترا ب ولم تقم بعد الرقود

فالقبر ضخم فوقه حجر ويحرسه الجنود
يا من أقمت المائتين وقمت من بين اللحود
يا من قهرت الموت يا رب القيامة والخلود
قم وانقذ الأرواح من قبر الضلالة والخطية
قم قو إيمان الرعا ة ولم اشتات الرعية

* * *

المسيح القائم ليعمل لأجلنا

قام المسيح ، لأنه ما كان ممكناً للموت أن ينتصر عليه ، كان يحمل فى ذاته قوة قيامته . لذلك هو الوحيد بين الذين قاموا من الأموات ، الذى قام بذاته ، ولم يقمه أحد .

قام ، وفى قيامته ، أعطى للبشرية نعمة القيامة ، حينما يسمع الذين فى القبور صوته (يو٥ : ٢٩) .

قام منتصراً ، وداس الموت ، ليقودنا أيضاً فى موكب نصرته . ولكى يعطينا عدم الخوف من الموت ، حتى يقول رسوله فيما بعد « أين شوكتك يا موت ؟! » (١كو١٥ : ٥٥) .

إن الله الذى سمح أن يدخل الموت إلى طبيعتنا ، سمح أيضاً برحمته أن تدخل القيامة إلى طبيعتنا .

وكما خلق الإنسان من تراب ، وبالخطيئة أعاده إلى التراب ، هكذا سمح بالقيامة ، أن يحول هذا التراب إلى جسد مرة أخرى ، ولكن فى طبيعة أفضل ...

لقد قال قبل صلبه « أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل » . وهوذا بعد القيامة يستمر فى عمله ، ليس فقط فى إراحة النفوس المتعبة ، وتقوية الركب المخلعة ، وإنما أيضاً فى إعداد تلاميذه للخدمة ، لتسليم العبء الكبير الذى سيلقى عليهم ، ليكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ...

هكذا كان المسيح يعمل بعد القيامة ، لأجل الرعاية .

وأعطى الرب للتلاميذ بقيامته روح الفرح . وكان قد قال لهم قبل صلبه « أراكم فتفرح قلوبكم ، ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم » . وقد كان ، وتخلصوا من الخوف والاضطراب ، « وفرح التلاميذ إذ رأوا الرب » (يو٢٠ : ٢٠) .

وعملت روح القيامة فيهم ، ومنحتهم قوة ، فشهدوا لها ...

وكانوا يكرزون بقيامة الرب من الأموات فى كل مناسبة ...

وهؤلاء الذين كانوا خائفين ومختبئين فى العلية ، ظهروا فى جرأة ، وملأوا الدنيا تبشيراً ، ولم يعبأوا بتهديد رؤساء اليهود ، بل قالوا لهم « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » .

« وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون » (أع٢ : ٤٧) « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » (أع٤ : ٢٣) .

وكما مكث الرب مع موسى على الجبل أربعين يوماً ، ليسلمه الشريعة ، ويسلمه مثال خيمة الاجتماع وكل محتوياتها ، هكذا مكث الرب مع تلاميذه أربعين يوماً ، يتكلم معهم فيها « عن الأمور المختصة بملكوت الله » ...

حقاً للهدوء والتأمل والخلوة وقت ، ولخدمة الآخرين وقت .

لقد مكث السيد المسيح مع الآب أربعين يوماً فى خلوة روحية ، وأيضاً أربعين يوماً أخرى قضاها مع تلاميذه يعلمهم ويثبت إيمانهم . وفى تلك الفترة سلمهم العقيدة وكل تفاصيل الإيمان ، وأسرار الكنيسة وكيف يمارسونها ، وكل الترتيبات الخاصة بالعبادة ...

وأصبحت قيامة الرب مركز فرح التلاميذ وموضوع كرازتهم .

إنها فترة فى التسليم والتعليم والتفهيم ...

وفيما بعد ظهر للقديس بولس أيضاً ، الذى قال عن سر الافخارستيا «تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً ...» (١كو١١ : ٢٣).

وهكذا تتابعت عملية التسليم ، من الرب لتلاميذه ، لتلاميذهم ...

الرب سلم بولس . وماذا فعل بولس ؟ إنه يقول لتلميذه تيموثاوس «وما سمعته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناساً أمناء ، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً» (٢تى٢ : ٢).

وهكذا بعد أن علم تلاميذه ، قال لهم قبل صعوده «اذهبوا اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر١٦ : ١٥) «تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم جميع ما أوصيتكم به» (متى.٢٨ : ١٩ ، ٢٠).

وهكذا كما سلمهم التعليم ، سلمهم التعميد أيضاً ...

والتعليم والتعميد ، لم يأمر بهما الشعب كله ، إنما هو تكليف خاص بتلاميذه فقط ، انتقل منهم إلى خلفائهم الأساقفة ، الذين سلموه بدورهم إلى أناس أمناء أكفاء ، وليس إلى عامة الشعب . إنه عمل من أعمال الكهنوت ، يقوم به رجال الإكليروس ...

وهكذا قبل أن يسلمهم التعليم والتعميد ، سلمهم الكهنوت ، ومع الكهنوت سلمهم سلطان مغفرة الخطايا ...

وهكذا يشرح لنا إنجيل يوحنا ، كيف أن الرب ظهر لتلاميذه . دخل والأبواب مغلقة ، وقال لهم «سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ (فى وجوههم) وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه ، تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه ، امسكت» (يو٢٠ : ١٩- ٢٣).

إن منح الروح القدس لسلطان الكهنوت ومغفرة الخطايا ، غير منح الروح القدس فى يوم الخمسين ، الذى منح التلاميذ موهبة التكلم بألسنة وقوة على الكرازة والتبشير.

قوة المسيحية وإلغاء المستحيل

من كان يظن ... !

كانت القيامة بقوة ، ذكرتنا بقول الكتاب « غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله » . هذه القوة أذهلت بولس الرسول ، فقال عن الرب « لأعرفه وقوة قيامته » .

ولقد وهبنا الرب قوة قيامته هذه . فأصبح « كل شيء مستطاع للمؤمن » . وفى هذا قال بولس الرسول « استطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى » ...

صرنا الآن لا نرى شيئاً صعباً أو مستحيلاً بعد أن داس الرب الموت ، ووهبنا النصرة عليه ، وفتح لنا باب الفردوس المغلق . ووضع فى أفواهنا تلك الأغنية الجميلة « أين شوكتك يا موت ؟! أين غلبتك يا هاوية ؟!

قوة القيامة أعطت التلاميذ شجاعة وجرأة فى الكرازة .

من كان يظن أن هؤلاء الضعفاء المختبئين فى العلية ، يستطيعون أن ينادوا بالإنجيل بكل مجاهرة بلا مانع ؟! من كان يظن أن إثنى عشر رجلاً ، غالبيتهم من الصيادين الجهلة ، يمكنهم أن يوصلوا المسيحية إلى أقطار المسكونة كلها ...

ولكن القيامة علمتنا أنه لا يوجد شيء مستحيل ...

عند الله ، كل شيء ممكن ... ممكن أن جهال العالم يخزون الحكماء ، وأن ضعفاء العالم يخزون الأقوياء ...

كان يبدو من الصعب جداً أن تقف المسيحية ضد الوثنية ، وضد الديانات القديمة التى ثبتت جذورها فى عقائد الناس ، وضد اليهودية التى حاولت أن تقضى على المسيحية أو تستوعبها . وضد الفلسفات التى كانت سائدة فى ذلك الزمان ، وضد الامبراطورية الرومانية بكل طغيانها وقوتها المسلحة .

كان يبدو من الصعب أن تقف المسيحية ضد هذه القوى جميعها ، وأن تنتصر عليها ... ولكن القوة التى أخذوها عن قيامة المسيح وانتصاره على الموت ، أعطتهم طاقة عجيبة ...

من كان يظن أن بطرس الصياد الجاهل ، يمكنه بعظة واحدة أن يحول ثلاثة آلاف يهودى إلى الإيمان المسيحى ؟!

بالكاد يتمكن واعظ مشهور أن يحول - بعظة واحدة - بعض خطاة إلى التوبة ، أما أن يغير ٣٠٠٠ شخص دينهم بسماع عظة ، فهذا أمر يبدو كالخيال ...

ولكنها القوة التى أخذها الرسل من الروح القدس ، فغيرتهم قبل أن تغير الناس ... واستمرت معهم تعمل بهم الأعاجيب .

من كان يظن أن هؤلاء الرسل يذهبون إلى بلاد غريبة عنهم ، لا يوجد فيها مسيحى واحد ، ولا توجد فيها أية إمكانيات للخدمة ، فيبدأون معها من الصفر ، ويحولونها إلى المسيحية ... ؟!

ولكن قيامة المسيح علمتنا أنه لا يوجد شىء صعب أو مستحيل . فكل شىء مستطاع للمؤمن ...

من كان يظن أن شاول الطرسوسى أكبر مضطهد للمسيحية فى وقته ، يتحول إلى بولس أكبر رسول بشر بالمسيح ... ؟!

من كان يظن أن قائد المائة ، رئيس الجند الذين صلبوا المسيح ، يؤمن بالمسيحية و يستشهد بسببها ، و يصير قديساً ؟!

من كان يظن أن اللص اليمين يؤمن وهو على الصليب ؟!

ومن كان يظن أن إمرأة بيلاطس الوالى تؤمن ، وترسل إلى زوجها متوسلة من أجل « هذا البار » ؟!

ولكن بالنعمة كل شىء يصير ممكناً ، إن الله قادر على كل شىء . إن الذى

انتصر على أخطر عدو ـ وهو الموت ـ لا يصعب عليه شيء. كل شيء سهل أمامه ...

من كان يظن أن مريم المجدلية التى كان فيها سبعة شياطين، تتحول إلى كارزة، وتبشر الرسل بالقيامة ؟!

لكن قوة القيامة ، جعلتنا نوقن أنه لا شيء مستحيل ...

وكما رأينا هذا فى الكرازة ، رأيناه أيضاً فى التوبة :

إن قوة التوبة التى حولت أعظم الخطاة إلى أعظم القديسين، وليس إلى مجرد تائبين، علمتنا أنه لا شيء مستحيل ...

أقصى ما كان ينتظره الناس ، أن يتوب أوغسطينوس الفاجر، اما أن يتحول إلى قديس تنتفع الأجيال بتأملاته ، فهذا أمر صعب ما كان ينتظره أحد . ونفس الوضع يمكن أن يقال عن تحول موسى الأسود القاتل القاسى إلى قديس وديع متواضع .

إن الله لا يعسر عليه أمر . أليس هو القائل :

« من أنت أيها الجبل العظيم ؟ أمام زربابل تصير سهلاً » (زك ٤ : ٧) ... الله الذى يجعل العاقر أم أولاد فرحة » ... الذى يقول لها « ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد ... أوسعى مكان خيمتك .. لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار، و يرث نسلك أمماً ، و يعمر مدناً خربة » (أش ٥٤ : ١ ـ ٣) ..

إن ميلاد المسيح ، وكذلك قيامته ، كانا حدثين عجيبين، يثبتان أنه لا مستحيل ... وهكذا أيضاً كانت معجزاته ...

مجرد عملية التجسد ، كانت تبدو مستحيلة فى نظر الناس !! كيف يمكن أن يخلى الله ذاته ، و يأخذ شكل العبد ؟!

كيف يمكن أن تحبل عذراء بغير زرع بشر ، وتلد ؟!

كذلك كانت القيامة أمراً مستحيلاً . ومن هنا خاف اليهود حدوثها ، واعتبروها بالنسبة إليهم « أشر من الضلالة الأولى » !!

ومع ذلك حدث التجسد ، والميلاد من عذراء ، والقيامة الذاتية .

إن المسيحية ليست ديانة ضعف ، بل هى ديانة قوة . إنها تعطى الإنسان طاقات عجيبة ، وتلغى عبارة «المستحيل» ...

المسيحية ديانة قوة :

لا صعب فى المسيحية ، ولا يأس ، ولا فشل ، بل فيها : «استطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى» ...

من الأشياء التى تبدو صعبة فى المسيحية : الصليب ، والباب الضيق ، ومع ذلك حمل المسيحيون الصليب ، ودخلوا من الباب الضيق ، مترنمين بقول الرسول «ووصاياه ليست ثقيلة» (١يو٥ : ٣) .

نعم ما أصعب - فى نظر العالم - تحويل الخد الآخر ، وسير الميل الثانى ، ومحبة الأعداء ، وبيع كل ما للإنسان ليعطيه للفقراء ... ما أصعب إتباع ديانة تدعو إلى النسك والزهد ... ولكن هذه الديانة التى تبدو صعبة ، انتشرت فى كل مكان ، ودخل الناس فى زهدها بكامل إرادتهم ، بل اشتهوا فيها الألم ، واشتهوا الاستشهاد ، وجعلوا الصليب شعارهم ...

إن الوصية الصعبة فى المسيحية ، تحمل القوة على تنفيذها ...

لقد قدمت المسيحية للبشرية مثاليات عالية ووصايا سامية ، ولكنها فى نفس الوقت قدمت قدرة روحية ، ومعونة من النعمة ، للسير فى هذه المثاليات ، بسهولة ، وبلذة أيضاً ...

قدمت للناس حياة الروح ، ومع هذه الحياة قدمت الروح القدس ليسكن فى الإنسان ، ويمنحه قوة للسلوك بالروح ...

إن وصايا المسيحية تبدو صعبة لمن هو فى الخارج ، لمن لا يعيش فى النعمة ، ولمن لم يدخل بعد فى شركة الروح القدس . أما المؤمن فإن هذه الوصايا الصعبة تصير شهوة له ومتعة روحية ، ولا يجد فيها صعوبة ...

إن المؤمن يلبس « سلاح الله الكامل » ، يقاتل به و يغلب ...

المؤمن يوقن تماماً أنه لا يقف وحده فى الجهاد الروحى . و يؤمن أن « الحرب للرب ، والله قادر أن يغلب بالكثير و بالقليل » و يشعر دائماً أن قوة إلهية تلازمه وتعمل معه ...

لذلك فإن حياة المؤمن هى نصرة دائمة ، لأن الله «يقوده فى موكب نصرته » .. « الرب يقاتل عنكم ، وأنتم تصمتون » ...

إن الذى يستشعر الفشل ، لم يجرب النعمة بعد ، ولم يختبر عمل الله فيه ، ولا عمل الله معه ... ما أعجب قول الرب لتلاميذه فى حديثه عن المعجزات :

« الحق الحق أقول لكم : من يؤمن بى . فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ، و يعمل أعظم منها » (يو ١٤ : ١٢) .

المسيحية ديانة قوة : بدأت بقوة القيامة ، التى انتصرت على الموت ، وفتحت أبواب الجحيم ، وسبت سبياً ، وأدخلت الأبرار إلى الفردوس . ثم رأينا قوة الكرازة ، وقوة الإحتمال فى الاستشهاد .

بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة ، قوة وقفوا بها أمام الرؤساء وتكلموا بلا مانع . اسطفانوس أفحم ثلاثة مجامع « لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به » .

وهكذا « كانت كلمة الرب تنمو ، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً » . بقوة آيات . وبقوة الكلمة ، وبقوة قلب صمد أمام السيف والنار . قوة قد ألبسوها من الأعالى . وكما قال لهم الرب « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً .

إنها قوة أعطاهم فيها سلطاناً على جميع الشياطين ، وعلى كل قسوة العدو ، وأعطاهم فيها مفاتيح السموات والأرض . وكانت لهم قوة فى صلواتهم جعلت المكان يتزعزع ، وقوة من الملائكة المحيطين بهم الذين كسروا سلاسلهم ، وأخرجوهم من السجن .

وهكذا كانت هناك قوة فيهم ، وقوة أخرى محيطة بهم ...

إنها قوة جعلت الوثنية تنقرض وتزول ، قوة المسيحية العزلاء التى هزمت امبراطورية مدججة بالسلاح استسلمت ودانت للمسيحية... قوة الصليب الذى نلتوه دليل ضعف، وكان مصدر قوة وفخر.

إن المسيحى إنسان قوى : فى روحه ، وفى معنوياته ، لا يخاف شيئاً. قوته لا تستمد من ذاته، إنما من روح الله.

المسيح الأعزل كان يخافه بيلاطس و يشتهى إطلاقه . و بولس الأسير لما تكلم عن الدينونة إرتعد أمامه فيلكس الوالى.

إنها قوة المسيح الذى قال « ثقوا أنا قد غلبت العالم » . وهى قوة القلوب الناسكة الزاهدة، التى انتصرت على كل شهوات العالم، فى حياة مقدسة أذهلت الناس وأرعبت الشيطان.

إنها القوة التى تظهر فى قول أغسطينوس « جلست على قمة العالم حينما أحسست فى نفسى، أنى لا اشتهى شيئاً، ولا أخاف شيئاً» قوة التجرد والزهد والتعفف.

إن كنا نعيش فى أفراح القيامة ، فلنعش فى قوتها . ولننتصر على الموت ، موت الخطية، حتى نقوم فى قيامة الأبرار.

الجسد الممجد
ما بين جسد القيامة وجسد الميلاد

سؤال

بأى جسد قام السيد المسيح هل بجسد عادى مثل جسدنا أم بجسد ممجد ؟ وإن كان بجسد ممجد ... فما هو معنى أنه «أكل مع تلاميذه» (لو٢٤ : ٤٣) ؟ وما معنى أنهم جسوا لحمه وعظامه (لو٢٤ : ٣٩) .

وهل الجسد الممجد الذى قام به هو نفس الجسد الذى ولد به من العذراء ؟ ولماذا لا نقول أيضاً إنه قد ولد بجسد ممجد ؟

جواب

١ ـ لاشك أن جسد القيامة بصفة عامة هو جسد ممجد .

وقد شرح القديس بولس هذا المجد بقوله «هكذا أيضاً قيامة الأموات .. يزرع فى هوان ، و يقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ، و يقام فى قوة ، يزرع جسماً حيوانياً ، و يقام جسماً روحانياً» (١كو١٥ : ٤٩ ، ٥٠) .

٢ ـ فإن كنا نحن سنقوم بجسد ممجد ... بجسد روحانى فكم بالأولى كانت قيامة السيد المسيح .

هذه القيامة التى كانت «باكورة» (١كو١٥ : ٢٠ ، ٢٣) ونحن كلنا على مثالها سنقوم فى القيامة العامة . وأكبر دليل على أننا سنقوم بمثال مجد تلك القيامة هى قول القديس بولس الرسول فى رسالته فى فيلبى :

١ «يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فى٣ : ٢١) .

إذن السيد المسيح قد قام بجسد ممجد ، ونحن سنقوم أيضاً «على صورة جسد مجده» هذا أمر واضح لا يحتاج إلى إثبات، ولا يقبل نقاشاً .

والمعروف أن الجسد الممجد هو جسد روحانى على حسب قول الرسول فى (١كو١٥: ٤٤، ٤٩) والجسد الروحانى قد ارتفع عن الوضع المادى من أكل وشرب . وارتفع عن مستوى اللحم والعظام .. وهنا يقف أمامنا سؤال هام :

٢ ـ كيف قيل عن المسيح بعد قيامته أنه أكل .. وأنه كان له لحم وعظام ؟!

وهذا الأمر واضح فى الإنجيل لمعلمنا لوقا البشير، إذ ورد فى ظهور السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة أنهم «جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً . فقال لهم أنظروا يدىَّ ورجلىَّ إنى أنا هو جسونى ، وانظروا ، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى . وحين قال هذا اراهم يديه ورجليه» (لو٢٤ : ٣٧ـ ٤٠) وفى نفس الأصحاح وفى نفس المناسبة، أخذ طعاماً منهم وأكل قدامهم (لو٢٤ : ٤١ـ ٤٣) فكيف نفسر ذلك ؟

٤ ـ نفسر ذلك ... بأنه أراد أن يثبت لهم قيامة جسده .. وهم لا يفهمون معنى الجسد الروحانى ...

فى ذلك الحين ما كانوا يفهمون كنه الجسد الروحانى ، وما كانت هذه العبارة قد طرقت اسماعهم أو افهامهم . و يقيناً بدون هذه الاثباتات التى قدمها لهم من أكل ومن جس للحمه وعظامه ، كانوا سيظنون أنهم رأوا روحاً (لو٢٤ : ٣٧) مجرد روح بلا جسد !! أى أن الجسد لا يكون قد قام فى فهمهم .

٥ ـ والمهم فى القيامة ... قيامة الجسد .

لأن الروح بطبيعتها حية لا تموت ... والذى يموت هو الجسد بانفصاله عن الروح .

و يتحول إلى تراب ، وتبقى الروح حية فى مكان الانتظار . إذن القيامة هى قيامة الجسد واتحاده بالروح مرة ثانية .. ونحن فى طقس «جحد الشيطان» فى المعمودية نقول : «نؤمن بقيامة الجسد» فكون التلاميذ ظنوا أنهم نظروا روحاً ، معنى هذا أن فكرة قيامة الجسد كانت بعيدة عن إقناعهم وقتذاك . وكان لابد من إقناعهم بها ، ليقنعوا بها غيرهم .

وهنا نذكر قول القديس بطرس السدمنتى : إن السيد المسيح قبل صلبه كان يثبت للناس لاهوته .. أما بعد قيامته فأراد أن يثبت لهم ناسوته .

والروح وحدها لا تمثل ناسوتاً كاملاً ، فلابد من اثبات أن الجسد قد قام . لهذا قال لتوما « هات اصبعك إلى هنا وابصر يدى . وهات يدك وضعها فى جنبى . ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يو٢٠ : ٢٧) . وقال للتلاميذ « جسونى وأنظروا ، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (لو٢٤ : ٣٩) . كما سمح لمريم المجدلية ومريم الأخرى حينما سجدتا له بعد القيامة . أن تمسكا بقدميه (متى٢٨ : ٩) . كل ذلك لأثبات قيامة الجسد .

٧ ـ هذا الجسد الممجد الروحانى هو الذى صعد إلى السماء .

وعملية الصعود قد لا تتفق مع جسد مادى ، يخضع لقانون الجاذبية الأرضية لأنه أثقل من الهواء . ولكنه صعد بجسد روحانى ، يرتفع إلى فوق فى مجد ، وبنفس المجد يجلس عن يمين الآب .

ونفس الجسد الممجد هو الذى سيأتى به فى مجيئه الثانى « فى مجده » (متى ٢٥ : ٣١) بمجده ومجد الآب (لو٩ : ٢٦) وليس مجد الصعود أو المجىء الثانى مجرد معجزة بل هو وضع ثابت فى طبيعته يستمر إلى الأبد .

٨ ـ وهذا الجسد الممجد هو الذى ظهر به لشاول انطرسوس فى طريق دمشق .

إذ « بغتة أبرق حوله نور من السماء . فسقط على الأرض وسمع صوتاً قال له شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ فقال من أنت ياسيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذى أنت تضطهده » (أع ٩ : ٣ـ ٥) .

هذا الجسد الممجد هو نفس الجسد الذى ولد به من العذراء .

ولكن جسده فى ميلاده لم يكن فى مجد قيامته .. ذلك لأنه فى مولده كان قد « أخلى ذاته ، آخذاً صورة عبد فى شبه الناس » (فى ٢ : ٧) .

وعملية الاخلاء هذه أنتهت بمجد القيامة والصعود .

١٠ - جسد القيامة هو نفس جسد الميلاد ... ولكن فى حالة من التجلى :

أعطانا عربوناً لها على جبل التجلى (مر٩ : ٢، ٣) وكمثال للتشبيه، والقياس مع الفارق، حالة الثلاثة فتية وهم فى أتون النار: جسدهم هو نفس الجسد، ولكنه وهب إلى حين لوناً من التجلى حفظه من أذية النار. فالقيامة للسيد المسيح، ولنا نحن أيضاً، بنفس جسد الميلاد، ولكن بمجد أو فى حالة من التجلى، يسبغ على نفس الجسد طبيعة ممجدة فإذا به جسد روحانى.

١١ - ولكن البعض يسأل هل جسد المسيح أخذ طبيعته الممجدة بعد القيامة مباشرة أم بعد الصعود ؟

أقول بل فى القيامة ذاتها. وما الحالات التى أثبت بها ناسوته سوى حالة استئنافية لكى يؤمن التلاميذ أن جسده قد قام، وينشرون هذا الإيمان عن ثقة بقولهم «الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا» (١يو١ : ١) «نحن الذين أكلنا، وشربنا معه بعد قيامته» (أع١ : ٤١).

وفى غير تلك الحالات، فإن جسد القيامة الممجد لا يأكل، ولا يشرب طعاماً مادياً، ولا يحتاج إلى ذلك، ولا بجوع ولا بعطش. كما أنه فى المجد لا يتعب، ولا يتألم، ولا يكون قابلاً للموت.

١٢ - ومن الأدلة على مجد جسد القيامة : دخوله وخروجه من المغلقات.

فقد دخل العلية على التلاميذ أكثر من مرة والأبواب مغلقة (يو٢٠ : ١٩، ٢٦). وفى قيامته خرج من القبر وهو مغلق. ولما أتى الملاك ودحرج الحجر عن فم القبر، كان ذلك بعد القيامة، لكى يرى الكل القبر فارغاً (النسوة والتلاميذ وكل الناس فيما بعد)، وليس لكى يقوم المسيح، إذ كان قد قام والقبر مغلق.

ومن أمثلة خروجه من المغلقات : خروجه من الأكفان والحنوط، مع بقائها على حالها.

وكان قد خرج من قبل من بطن العذراء. وهنا لعل البعض يسألون: هل السيد المسيح قد ولد بجسد ممجد كجسد القيامة ؟ فنجيب :

١٣ ـ إن السيد المسيح ولد بجسد بمثل طبيعتنا . شابهنا فى كل شىء ما عدا الخطية .

أخذ نفس طبيعتنا التى بها دعى (إبن الإنسان) ، والتى بها أمكن أن يفدينا . وأجتاز مراحل النمو الجسدى مثلنا (لو١ : ٨٠) . وكان يجوع (متى٤ : ٢) ويعطش (يو١٩ : ٨٠) ويتعب (يو٤ : ٧) وينام (متى٨ : ٢٤) . وفى بستان جثسيمانى كان عرقه فى جهاده يتساقط كقطرات دم نازلة على الأرض (لو ٢٢ : ٤٤) .

١٤ ـ ولولا أنه فى طبيعتنا ، ما كان ممكناً أن يتألم .

إذ هو كان فى طبيعة قابلة للتألم . وقد تألم بالجسد . ذاق آلام الضرب والجلد والصلب . ووقع تحت الصليب وهو يحمله أكثر من مرة ، فحمله عنه سمعان القيروانى . وكانت طبيعته البشرية قابلة للموت ، فمات عنا وفدانا . بينما الجسد الممجد لا يتألم ولا يتوجع ولا يموت . إذن هو قد ولد بطبيعة مثلنا قابلة للألم وللموت ، وللتوجع وللحزن ، وبهذا أمكنها أن تتمم عملية الفداء .. ثم تمجدت فى القيامة .

١٥ ـ أما المجد الذى كان لطبيعته قبل الفداء ، فهو مجد العصمة من الخطية .

منذ ميلاده ، بل منذ الحبل به ، وطول فترة تجسده بيننا على الأرض . هذا مجد روحى ، وبارادته الصالحة . أما جسده ، فقد شابهنا فى كل شىء ما عدا الخطية ، وقد أخلى ذاته .

١٦ ـ وكان من مجده أيضاً أتحاده باللاهوت .

على أن أتحاده باللاهوت لم ينقص اطلاقاً من طبيعة ناسوته ، ولم يلغ ضعفات الجسد من الجوع والعطش والتعب والموت ، وإلا فقد الفداء طبيعته وقيمته . كانت آلامه حقيقية ، لذلك كان فداؤه لنا حقيقياً . أخلى ذاته من المجد ، لكى يهبنا المجد فى قيامته . ولأنه أخلى ذاته من المجد البشرى ، لذلك قال للآب قبل صلبه « مجد إبنك ، ليمجدك إبنك أيضاً .. والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو١٧ : ١ ، ٥) .

١٧ ـ وعن القيامة قيل « ولما تمجد يسوع ... » (يو ١٢ : ١٦).

١٨ ـ غير أن التلاميذ ما كانوا يحتملون رؤية مجده .

ولذلك لما رأى القديس يوحنا الحبيب شيئاً من مجد الرب فى سفر الرؤيا (وقع عند رجليه كميت » لماذا ؟ لأن « وجهه كان كالشمس وهى تضىء فى قوتها ، وعيناه كلهيب نار» (رؤ١ : ١٧، ١٦، ١٤).

١٩ ـ لهذا كله ، تدرج السيد مع تلاميذه فى إظهار مجد قيامته لهم .

فعل هذا مع المجدلية التى ظنته أولاً البستانى وكشف ذاته لها أخيراً (يو٢٠ : ١٤، ١٦). وفعل ذلك أيضاً مع تلميذى عمواس اللذين « كان يمشى معهما ، ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته » (لو٢٤ : ١٦). وهكذا مع باقى التلاميذ ، نفس أسلوب التدرج ، لكى يحتملوا ، لأن رؤيته بجسده الممجد بعد القيامة ليست أمراً سهلاً . إنها قصة طويلة لا يحتملها هذا المقال .

٢٠ ـ هل معنى هذا أننا سوف لا نراه فى مجده ؟! وإن كنا سنراه : فكيف ؟ ومتى ؟ .

طبيعتنا هذه ستتغير حينما نقوم من الأموات ، ونأخذ « صورة جسد مجده » (فى ٣ : ٢١). وحينئذ سنراه . وكما يقول الرسول « إننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه » (١كو١٣ : ١٢). وما معنى عبارة « وجهاً لوجه » ؟ وكيف تتم ؟ يا أخوتى .. خير لى الآن أن أصمت ، فهذا أفضل جداً . وأسهل جداً ..

لاتلمسينى

سؤال

لما ظهر الرب لمريم المجدلية بعد القيامة ، لماذا قال لها «لا تلمسينى» (يو٢٠ : ١٧) .. بينما سمح للقديس توما أن يلمسه ؟ (يو٢٠ : ٢٧) ، وسمح لباقى الرسل أن يلمسوه (لو٢٤ : ٣٩) . فهل منعها من لمسه لأنها إمرأة ، وسمح لهم لأنهم رجال ؟

جواب

والجواب على ذلك أن السيد الرب سمح لمريم المجدلية أن تلمسه قبل الرسل جميعاً . وقد ورد ذلك فى أول لقاء لها معه بعد القيامة فى (متى ٢٤) .

لقد ذهبت مريم المجدلية مع مريم الأخرى إلى القبر، وابصرتا القبر فارغاً ، والحجر مدحرجاً من عليه ، وبشرهما الملاك بقيامة الرب ، وفى خروجهما قابلهما الرب وقال سلام لكما . وهنا يقول القديس متى الإنجيلى :

« فتقدمتا وامسكتا بقدميه ، وسجدتا له » (متى٢٨ : ٩) . إذن مريم المجدلية قد لمست المسيح بعد القيامة .

ولم يمنعها الرب عن ذلك بسبب أنها إمرأة . بل على العكس كلفها أن تمضى وتبشر تلاميذه بالقيامة وبمقابلة الرب فى الجليل . وهذا شرف عظيم أن يكلف إمرأة بتبشير الرسل .

ولكن الذى حدث بعد ذلك ، أن مريم المجدلية استسلمت للشكوك التى كان قد نشرها رؤساء الكهنة حول القيامة .

كانوا قد ملأوا الدنيا اشاعات أن الجسد قد سرق من القبر، بينما كان الحراس

نياماً . وكان من الممكن أن هذه الشائعات لا تترك تأثيرها مطلقاً فى نفس مريم ، لولا أنها رأت أن الرسل أنفسهم لم يصدقوا القيامة !

أما شكوك التلاميذ فواضحة من عدم تصديقهم لخبر القيامة ، لقد ذهبت إليهم المجدلية ، وبشرتهم بقيامة المسيح « فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته ، لم يصدقوا » (مر١٦ : ٩- ١١) .

ولما أخبرهم بقيامة الرب تلميذا عمواس ، « لم يصدقوا ولا هذين » (مر١٦ : ١٢ : ١٣) . وكذلك لما أخبرهم النسوة بأمر القيامة « تراءى كلامهن لهم كالهذيان ، ولم يصدقوهن » (لو٢٤ : ٩- ١١) .

فلما رأت المجدلية أن رسل المسيح لم يصدقوها ، ولم يصدقوا باقى النسوة ، ولا تلميذى عمواس ، بدأت تشك هى الأخرى ...

إنها فتاة صغيرة ، ربما ظنت ما رأته عند القبر حلماً أو خيالاً .

أهى أقوى إيماناً من الرسل ؟! هذا غير معقول . وفكرت ربما يكون البعض قد سرقوا الجسد ونقلوه من موضعه ! ليس الرسل وإنما آخرون ، ربما البستانى مثلاً قد أخذه لسبب ما .

وطبعاً كل هذه شكوك ضد الإيمان لأنها رأت بنفسها القبر الفارغ ، ورأت المسيح ولمسته وسمعت صوته ، وسمعت بشارة الملاك ثم الملاكين ...

وكما أنكر بطرس المسيح أثناء محاكمته ثلاث مرات ، هكذا مريم المجدلية أنكرت قيامة الرب ثلاث مرات ، وورد هذا الإنكار الثلاثى فى أصحاح واحد (يو٢٠ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥) .

١ - المرة الأولى : حينما ذهبت إلى القديسين بطرس و يوحنا وقالت لهما : « أخذوا السيد من القبر ، ولسنا نعلم أين وضعوه » (يو٢٠ : ٢) .

وهذا الكلام معناه أن الرب لم يقم من الأموات ، ماداموا قد أخذوا جسده ووضعوه فى مكان ما !

٢ - والمرة الثانية : حينما كانت خارج القبر تبكى . وسألها الملاكان : لماذا

تبكين؟ فأجابت بنفس الكلام «أنهم أخذوا سيدي، ولست أعلم أين وضعوه» (يو ٢٠ : ١٣).

٣ - **والمرة الثالثة** : حينما ظهر لها السيد المسيح، وفي بكائها لم تبصره جيداً وظنته البستاني، أو هو أخفى ذاته عنها... فقالت له «يا سيد، إن كنت أنت قد حملته، فقل لي أين وضعته، وأنا آخذه» (يو ٢٠ : ١٥).

فلما أظهر لها الرب ذاته، وتعرفت عليه، قالت له ربوني أي يا معلم».

منعها الرب أن تلمسه، توبيخاً لها على إنكارها الثلاثي لقيامته. وأيضاً لا يجوز أن تلمسه بهذا الإيمان: إنه شخص عادي مات، وحملوا جسده ووضعوه في مكان ما...!

قالت لبطرس ويوحنا «أخذوا السيد من القبر، ولسنا نعلم أين وضعوه». وقالت للملاكين «أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه». وقالت للرب وقد ظنته البستاني «إن كنت قد أخذته، فقل لي أين وضعته»... تكرار لادعاءات الجند، ليس فيه إيمان بالقيامة.

فقال لها الرب « لا تلمسيني » أي لا تقتربي إليَّ بهذا الاعتقاد وبهذا الشك. بعد أن رأيتني قبلاً، وامسكت قدمي، وسمعت صوتي، وكلفتك برسالة لتلاميذي، وبعد أن رأيت القبر، وسمعت شهادة الملائكة. لا تلمسيني في نكرانك، لأني لم أصعد بعد إلى أبي.

أما عبارة «لأني لم أصعد بعد إلى أبي»... فإن القديس ساويرس الأنطاكي، وكذلك القديس أوغسطينوس لم يأخذاها بالمعنى الحرفي وإنما بالمعنى الرمزي، لأنها كانت قد لمسته قبل ذلك. وقال القديسان في ذلك إن الرب يقصد من عبارته :

لا تلمسيني بهذا الإيمان، لأني لم أصعد بعد في ذهنك إلى مستوى أبي في لاهوته، بل تظنين أن جسدي مازال ميتاً يحمله الناس حيث شاءوا.

وعلى أية الحالات، فقد عزاها، وفي نفس الوقت كلفها برسالة تبلغها إلى الرسل. ولا داعي لهذه التحيات. المهم في العمل الذي يبني الملكوت...

ارعَ غنمى . ارعَ خرافى

سؤال

لماذا ننكر رئاسة بطرس، وقد قال له السيد المسيح بعد القيامة: «ارع غنمى، ارع خرافى»؟

جواب

إن السيد المسيح لم يقل له ذلك لكى يقيمه راعياً للكنيسة الجامعة، وإنما لكى يرده ثانية إلى رتبة الرسولية التى كاد يفقدها بانكاره. فكان الرب بهذه العبارة قد ساواه بباقى الرسل، بينما كان معرضاً لأن تنفذ فيه الآية التى تقول: «مَن أنكرنى قدام الناس، أنكره قدام ملائكة الله» (لو١٢: ٩).

وواضح أن السيد المسيح قال له: «ارع غنمى» فى موقف توبيخ، حيث سأله ثلاث مرات قائلاً: «يا سمعان إبن يونا، أتحبنى أكثر من هؤلاء» (يو٢١: ١٥: ١٧). وفى ذلك أراد أن يذكره بانكاره له ثلاث مرات، كما كان سؤاله يحمل توبيخاً خفيفاً يذكر بطرس بقوله: «لو أنكرك الجميع لا أنكرك أنا».

ونلاحظ أيضاً أن السيد المسيح ناداه فى ذلك المجال باسمه القديم قبل أن يدعى بطرس.

وأوضح دليل على أن ذلك كله قيل فى مجال توبيخ أن بطرس بعد أن قال له الرب ارع غنمى ثلاث مرات، حزن لأنه فهم القصد. ولو كانت العبارة فى مجال تمجيد أو تقليد رئاسة، لكانت سبب بهجة وفرح وفرح لا سبب حزن لبطرس.

والرعاية وظيفة قلدها الرب لكثيرين كما يتضح من نصوص كثيرة فى الكتاب المقدس. فكل الرسل رعاة، وكل الأساقفة رعاة. والسيد المسيح هو راعى الرعاة.

اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس

سؤال

قال الملاك للمريمات بعد قيامة السيد المسيح: «اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه» (مر١٦: ٧). فهل يعنى ذكر بطرس بالإسم أنه مميز عن باقى التلاميذ؟

جواب

لقد قصد الرب فعلاً أن يهتم ببطرس اهتماماً خاصاً، لأنه كان فى حالة قلق على نفسه ومصيره بعد إنكاره وتجديفه وشتائمه. وقول إنه: «لا يعرف الرجل» فإن طبق الرب عليه قوله: «من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً...»، يكون بطرس قد هلك.

فذكر بطرس بالإسم، كنوع من التعزية له بسبب إنكاره وخطيئته، لأنه ربما كان فى خجل من الرب لا يستطيع أن يقابله إلا بدعوة خاصة منه. ألا ترى معى أن آدم بعد خطيئته اختبأ من وجه الله وخاف أن يقابله، ولما دعاه الله أجاب: «سمعت صوتك فى الجنة فخشيت». كان بطرس فى نفس الوضع، وكان يحتاج إلى دعوة خاصة بالإسم.

الأمر إذن ليس موضوع رئاسة أو تفضيل، وإنما عزاء لمسكين...

حول أحداث القيامة ومدى اتفاقها

سؤال

هل يوجد تناقض بين أحداث القيامة كما يرويها الإنجيليون الأربعة ؟ لأن إنجيلاً يتحدث عن ملاك وآخر عن ملاكين، كذلك الأشخاص الذين زاروا القبر تختلف قصص الأناجيل عنهم.

جواب

لا يوجد تناقض ، إنما كل إنجيل ذكر زيارة معينة فى موعد يختلف عن الزيارة التى ذكرها الآخر، وبأشخاص مختلفين...

أول زيارة ذكرها إنجيل متى، فيها القبر الفارغ وبشارة الملاك، لمريم المجدلية ومريم الأخرى.. ثم ظهور السيد لتلميذى عمواس، وزيارة النسوة (لو٢٤). أما زيارة مريم المجدلية، ورؤيتها للمسيح فى هيئة بستانى، فقد كانت بعد ذلك (يو٢٠)... زيارات متعددة، بمواعيد متفاوتة...

لو كان حدث واحد، لظهر تناقض. ولكنها أحداث وظهورات وزيارات.

فهرس

صفحة

القيامة وأعماقها الروحية ٦

القيامة لقاء عجيب ٦

القيامة هى انتقال عجيب ٧

القيامة معجزة متعددة الجوانب ٨

القيامة هى باب الأبدية ١٠

ضرورة القيامة وامكانياتها ١٢

قيامة الجسد ١٢

القيامة ممكنة ١٢

ضرورة القيامة ١٤

الروح والجسد ١٥

مفهوم القيامة وروحياتها ١٩

الموت دخيل على البشرية ١٩

رسالة القيامة ٢٣

كان لابد أن يقوم المسيح ٢٨

حقيقة قيامة المسيح ونتائجها ٣٤

مقاومة اليهود للقيامة ٣٤

المنديل والأكفان ٣٥

أكذوبة سرقة الجسد ٣٦

بركة القيامة فى حياتنا ٣٨

مواقف من القيامة ٤٠

بذار على أرض محجرة ٤١

بذار خطفها الطير ٤٤

القيامة فرح ٤٦

قيامة السيد المسيح : قوتها وتأثيرها ٥٣
شتان بين يومين ٥٣
تأملات فى القيامة ٦٤
بعض أحداث القيامة ٦٧
يعمل بين الصلب والقيامة ٦٧
النسوة حاملات الطيب ٦٨
شكوك التلاميذ ٦٩
الرب يثبت ناسوته ٧٢
المسيح القائم يعمل لأجلنا ٧٤
قوة المسيحية والغاء المستحيل ٧٧

أسئلة

الجسد الممجد : ما بين جسد القيامة وجسد الميلاد ٨٣
لا تلمسينى ٨٩
ارعَ غنمى . ارعَ خرافى ٩٢
اذهبن وقلن لتلاميذه وبطرس ٩٣
حول أحداث القيامة ومدى اتفاقها ٩٤
الفهرست ٩٥